أسرار المحبة

7 أسرار من رسالة يوحنا الأولى

باسم أدرنلي

الطبعة الثانية: 2019

أسرار المحبة

من رسالة يوحنا الأولى

لماذا شدد الله بأن المحبة هي أهم من أي شيء آخر؟

الكاتب
باسم أدرنلي

باحث ومُعلم للكتاب المقدس وخلفياته الحضارية
ومدافع عن الإيمان المسيحي

الطبعة الثانية سنة 2019

أسرار المحبة

دراسة عن المحبة من رسالة يوحنا الأولى

"17 لِيَحِلَّ الْمَسِيحُ بِالإِيمَانِ فِي قُلُوبِكُمْ، 18 وَأَنْتُمْ مُتَأَصِّلُونَ وَمُتَأَسِّسُونَ فِي الْمَحَبَّةِ، حَتَّى تَسْتَطِيعُوا أَنْ تُدْرِكُوا مَعَ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ، مَا هُوَ الْعَرْضُ وَالطُّولُ وَالْعُمْقُ وَالْعُلْوُ، 19 وَتَعْرِفُوا مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ الْفَائِقَةَ الْمَعْرِفَةِ، لِكَيْ تَمْتَلِئُوا إِلَى كُلِّ مِلْءِ اللهِ" أفسس 3.

فهرس

أول ثلاث آيات - - - - - - - - - - - - - - - - - - -4
مقدمة عن مركزية المحبة - - - - - - - - - - - 7
السر الأول: -12
من هو الذي لا يحب أخاه؟
السر الثاني: - 24
المحبة هي أساس الشركة مع الله
السر الثالث: - 28
المحبة هي أساس الخليقة
السر الرابع: - 33
محبة الله سقطت بعد خطية آدم
السر الخامس: - - - - - - - - - - - - - - - - - - 39
لقد أرجع المسيح المحبة الإلهية للإنسان
السر السادس: - - - - - - - - - - - - - - - - - - 46
الطريق إلى المحبة
السر السابع: - 57
محبة الله تفصلنا عن العالم الشرير
الخاتمة - 68

أول 3 آيات من الرسالة

قبل أن نبدأ، نحتاج أن نستعرض الطريقة التي فيها افتتح الوحي هذه الرسالة، وفيه نرى استكمالا واضحًا وهاما، لافتتاحية إنجيل يوحنا. ففي يوحنا 1، يظهر لنا من هو أقنوم الكلمة؟ دوره الخلقي للكون؟ وكيف جاء لعالمنا؟ وفي الأصحاح الأول من رسالة يوحنا الأولى، يشارك يوحنا عن من هو أقنوم الكلمة بالنسبة لنا؟ وكيف أعاد إحيائنا من جديد. وكأنه يستعرض التطبيق العملي لتجلي أقنوم الكلمة للبشر. هناك ترابط كبير بين الأصحاحين، سأذكر أهمها فقط، لموضوع هذا الكتيب ـ المحبة.

أولا:

يوحنا 1:

"1 فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهَ.....14 وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْداً كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءاً نِعْمَةً وَحَقّاً."

1 يوحنا 1:

"1 اَلَّذِي كَانَ مِنَ الْبَدْءِ، الَّذِي سَمِعْنَاهُ، الَّذِي رَأَيْنَاهُ بِعُيُونِنَا، الَّذِي شَاهَدْنَاهُ، وَلَمَسَتْهُ أَيْدِينَا، مِنْ جِهَةِ كَلِمَةِ الْحَيَاةِ"

في انجيل يوحنا يقول لنا عن أقنوم الكلمة الذي كان من قبل

البدء، والذي هو نفس ذات الله؛ كيف تجلى لنا في بشر، ورأينا مجده العظيم في شخص المسيح. وفي رسالة يوحنا، يقول أن أقنوم الكلمة الذي كان منذ البدء، قد عاشرناه، ولمسناه، ورأينا حياة الله الخالق بيننا! جدير بالذكر أن عبارة "كلمة الحياة" التي في آخر آية 1 يوحنا 1: 1، هي "لوغوس الحياة"، وهي نفس الكلمة المستخدمة في يوحنا 1: 1 "وكان الكلمة الله".

ثانيًا:

يوحنا 1:
"3 كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ. 4 فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ"

1 يوحنا 1:
"2 فَإِنَّ الْحَيَاةَ أُظْهِرَتْ، وَقَدْ رَأَيْنَا وَنَشْهَدُ وَنُخْبِرُكُمْ بِالْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ الآبِ وَأُظْهِرَتْ لَنَا"

في إنجيل يوحنا يظهر لنا دور أقنوم الكلمة الابن، في خلق كل ما يرى وما لا يرى؛ وكيف خلقت فيه الحياة؛ وكيف أن حياة الله مرتبطة بالنور الذي يقود البشر لبر الأمان والسلام والخير الدائم. في رسالة يوحنا يشهد يوحنا الحبيب على ظهور الحياة في جمهور التلاميذ والذي آمنوا بواسطتهم؛ وينقل شهادة التلاميذ والرسل، كيف أنهم رأوا واختبروا حياة الله تُبَث في العالم وفي البشر من جديد.

ثالثًا:

يوحنا 1:

"12 وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَاناً أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللَّهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ، 13 اَلَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ رَجُلٍ، بَلْ مِنَ اللَّهِ."

1 يوحنا 1:

"3 الَّذِي رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ نُخْبِرُكُمْ بِهِ، لِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ أَيْضًا شَرِكَةٌ مَعَنَا. وَأَمَّا شَرِكَتُنَا نَحْنُ فَهِيَ مَعَ الآبِ وَمَعَ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ"

أيضًا يؤكد إنجيل يوحنا على أن جميع الذين آمنوا بالمسيح، وقبلوه كأقنوم الكلمة الذي به خلق كل شيء، والذي لأجلنا نحن البشر، تجسد في شخص يسوع المسيح ليمنح النعمة الإلهية للبشر من جديد (عدد 17)؛ فأعطوا سلطانًا أن يكونوا أولاد الله. أما في رسالة يوحنا فيؤكد يوحنا على اختبار التلاميذ بأنهم تمتعوا بنعمة الشركة مع الله بوجود حياة الله فيهم من جديد؛ وذلك عن طريق الشركة مع الرب يسوع المسيح. فحياة الله فينا، مؤسسة على ربوبية المسيح لنا:

"6 لكِنْ لَنَا إِلهٌ وَاحِدٌ: الآبُ الَّذِي مِنْهُ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ لَهُ. وَرَبٌّ وَاحِدٌ: يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي بِهِ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ بِهِ" 1 كورنثوس 8.

مقدمة عن مركزية المحبة

المحبة هي ليست صفة من صفات الله فحسب، هي الله بذاته. يقول الوحي من خلال بولس الرسول:
" 1 إِنْ كُنْتُ أَتَكَلَّمُ بِأَلْسِنَةِ النَّاسِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَلَكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ فَقَدْ صِرْتُ نُحَاساً يَطِنُّ أَوْ صَنْجاً يَرِنُّ. 2 وَإِنْ كَانَتْ لِي نُبُوَّةٌ وَأَعْلَمُ جَمِيعَ الأَسْرَارِ وَكُلَّ عِلْمٍ وَإِنْ كَانَ لِي كُلُّ الإِيمَانِ حَتَّى أَنْقُلَ الْجِبَالَ وَلَكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ فَلَسْتُ شَيْئاً. 3 وَإِنْ أَطْعَمْتُ كُلَّ أَمْوَالِي وَإِنْ سَلَّمْتُ جَسَدِي حَتَّى أَحْتَرِقَ وَلَكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ فَلاَ أَنْتَفِعُ شَيْئاً." 1 كورنثوس 13.

في العدد 1، بلا محبة أنا فارغ؛ والعدد 2، بلا محبة ليست لي أي قيمة؛ والعدد 3، بلا محبة لن أقدر أن أحقق شيء ذات معنى وقيمة في إطار الملكوت السماوي. لكن الأعجب من هذا، هو أن الأوصاف التي يقدمها الوحي هنا هي أوصاف مؤمن كامل الصفات؛ وإذا عرضناها وفكرنا بها سنستغرب من هذا الطرح الصارم لهذا المؤمن كامل الصفات الخالي من المحبة. إنه يتكلم عن إنسان له موهبة ألسنة الناس والملائكة؛ له موهبة النبوة ويعرف كل الأسرار في العالم المرئي وغير المرئي، وكل المعرفة والعلم؛ وعنده أيضًا الإيمان حتى ينقل الجبال؛ وأيضًا ضحى بجميع أمواله وحتى ضحى بنفسه بأصعب ميتة ممكن أن نتخليها – الحرق! وهذا يقودنا لسؤال جوهري وهام:

لماذا يركز الوحي هنا على المحبة بهذا الشكل القوي؟

لأن الله محبة: "8 وَمَنْ لاَ يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ، لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ... 16..اَللهُ مَحَبَّةٌ، وَمَنْ يَثْبُتْ فِي الْمَحَبَّةِ، يَثْبُتْ فِي اللهِ وَاللهُ فِيهِ" 1 يوحنا 4.

فالمحبة هي جانب من جوانب الذات الإلهية، وليست صفة إلهية فحسب. لذلك قال "الله محبة" ولم يقل قط مثلا أن الله قداسة، أو الله عدالة؛ بل الله قدوس أو عادل، لأنهما صفات فعلا. أما من جهة المحبة، فعندما يقول "الله محبة"، كأننا نستطيع أن نعوض في الآيات السابقة مكان كلمة "محبة"، كلمة "الله" أو "المسيح". كأن نص 1 كورنثوس 13 يقول، بدون الله أو المسيح: أنا فارغ، لست شيئًا، وسوف لا أحقق شيء. فالمحبة هي ليست موهبة المواهب كما يسميها البعض، بل هي عمق قلب وذات الله. لذلك يستخدم بولس الضمير البشري عندما يتكلم عن المحبة قائلا: "اتبعوا المحبة" (1 كورنثوس 14: 1)، كأنك تتبع شخص وليس صفة أو موهبة. فكلمة "Diokete" المستخدمة، هي كلمة قوية جدًا باليونانية، وتعني أن تتبع بجدية ومثابرة. وهي نفس كلمة يضطهد، مثل يوحنا 15: 20 "إِنْ كَانُوا قَدِ اضْطَهَدُونِي فَسَيَضْطَهِدُونَكُمْ"؛ أي يتبع بوحشية، بعنف! وردت 45 مرة في العهد الجديد، 14 مرة منها بمعنى يتبع، يسعى، و 31 مرة بمعنى يضطهد. أي أن بولس بفعل الأمر هذا، يدعونا لنتبع المحبة بإصرار، بشدة، وبلا هوادة.

ونلاحظ أن الوحي في نفس الآية، 1 كورنثوس 14: 1، يستخدم كلمة مختلفة تمامًا عندما يتكلم عن المواهب، قائلا: "جدُوا"؛ وهي كلمة "Zelote"، أي لتكن عندكم غيرة، اجتهاد أو شغف للمواهب؛ وهي كلمة مختلفة تمامًا عن الأولى. حيث الأولى تتكلم عن تتبع شخص؛ كتتبع أجهزة المخابرات للمطاردين، يكون بشكل مكرس تمامًا دون أي غفوة أو سهوة؛ دون أن تغيب عينهم لحظة واحدة عن الشخص الذي يتتبعونه! نعم تبعية المحبة هي كتبعية الله بذاته، ومن يتبع الله يتبع المحبة. أما كلمة "جدوا" فهي تتكلم عن الاجتهاد لنيل شيء، عطية أو صفة؛ وليس لتبعية شخص.

كذلك أيضًا يوحنا الحبيب ركز بنفس الخطورة والأهمية على المحبة، فهو يلخص الإيمان المسيحي ويقدمه بوصية واحدة لها وجهان لا ينفصلان إطلاقًا، فيقول:
"23 وهَذِهِ هِيَ وصِيَّتُهُ: أَنْ نُؤْمِنَ بِاسْمِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً كَمَا أَعْطَانَا وَصِيَّةً." 1 يوحنا 3.
فكما أن الإيمان بالمسيح هو ليس وصية فحسب، بل اساس لكي شيء؛ كذلك المحبة!! فهل قضية المحبة مهمة جدًا لدرجة أنْ توضع مقابل الإيمان باسم المسيح؟
نعم إنها في تلك الأهمية تمامًا ومرادفة للإيمان بالمسيح، لذلك يضعها يوحنا هنا بوصية واحدة وليس بوصيَّتين حتى. أي أن الإيمان بالمسيح، يجب أن يقترن بمحبتنا لبعضنا البعض؛ ودون محبتنا لبعضنا البعض، إيماننا بالمسيح

سيكون فارغ وغير فعال إطلاقًا.

لذلك قد استخدم يوحنا الحبيب في رسالته الأولى لغة في غاية الصعوبة للذي لا يحب أخاه قائلا:

- من لا يُحب أخاه لا زال في الظلمة؛ 1 يوحنا 2: 9.
- من لا يحب أخاه يكون كأولاد إبليس؛ 1 يوحنا 3: 10.
- من لا يحب أخاه يبقى في الموت؛ 1 يوحنا 3: 14.
- من لا يُحب أخاه هو قاتل نفس (مثل قايين)؛ 1 يوحنا 3: 15.
- من لا يُحب أخاه لم يعرف الله لأن الله محبة؛ 1 يوحنا 4: 8.
- من لا يحب أخاه لا يحب الله؛ 1 يوحنا 4: 20.

وأمام 1 كورنثوس 13، وأمام هذه الجولة من رسالة يوحنا الأولى، تثار في ذهني بعض الأسئلة. ربما أشعر أني لا أتجرَّأ أن اسألها، لكني سأسألها لمجد الله ولبناء كنيسته.

لماذا كل هذا التعقيد؟
لماذا يا رب تحب أن تصعب الأمور بهذا الشكل على أولادك؟
ولماذا هذا التركيز على قضية المحبة؟
وماذا يقصد الوحي بعبارة: "ليست لي محبة"، أو "من لا يحب أخاه" ؟

لقد أخذني البحث عن جواب هذه الأسئلة سنتين ونصف، وسأقدمه لكم من خلال هذا الكتيب والذي سيشمل أيضًا سبعة فصول قادمة من رسالة يوحنا الأولى، تعرض سبعة أسرار محورية عن المحبة الإلهية.

السر الأول
من هو الذي لا يُحب أخاه؟

سنتعلم خلال السر الأول، المعنى لعبارة: "ليست لي محبة" (كما في 1 كورنثوس 13)، أو كما عبر عنها يوحنا: "الذي لا يحب أخاه". أي ما هو الخط الفاصل الذي يحدد أن كانت لي محبة لشخص أم لا.
فعندما نتأمل بأصحاح المحبة الذي في 1 كورنثوس 13:
"1 إِنْ كُنْتُ أَتَكَلَّمُ بِأَلْسِنَةِ النَّاسِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَلَكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ فَقَدْ صِرْتُ نُحَاساً يَطِنُّ أَوْ صَنْجاً يَرِنُّ. 2 وَإِنْ كَانَتْ لِي نُبُوَّةٌ وَأَعْلَمُ جَمِيعَ الأَسْرَارِ وَكُلَّ عِلْمٍ وَإِنْ كَانَ لِي كُلُّ الإِيمَانِ حَتَّى أَنْقُلَ الْجِبَالَ وَلَكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ فَلَسْتُ شَيْئاً. 3 وَإِنْ أَطْعَمْتُ كُلَّ أَمْوَالِي وَإِنْ سَلَّمْتُ جَسَدِي حَتَّى أَحْتَرِقَ وَلَكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ فَلاَ أَنْتَفِعُ شَيْئاً. 4 الْمَحَبَّةُ تَتَأَنَّى وَتَرْفُقُ. الْمَحَبَّةُ لاَ تَحْسِدُ. الْمَحَبَّةُ لاَ تَتَفَاخَرُ وَلاَ تَنْتَفِخُ 5 وَلاَ تُقَبِّحُ وَلاَ تَطْلُبُ مَا لِنَفْسِهَا وَلاَ تَحْتَدُّ وَلاَ تَظُنُّ السُّوءَ 6 وَلاَ تَفْرَحُ بِالإِثْمِ بَلْ تَفْرَحُ بِالْحَقِّ. 7 وَتَحْتَمِلُ كُلَّ شَيْءٍ وَتُصَدِّقُ كُلَّ شَيْءٍ وَتَرْجُو كُلَّ شَيْءٍ وَتَصْبِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. 8 اَلْمَحَبَّةُ لاَ تَسْقُطُ أَبَداً."

وإذا تأملنا برسالة يوحنا الأولى بشكل عميق ومدقِّق، نتواجه مع مشكلة لاهوتية كبيرة في تعريف من الذي ليست له محبة؟

معضلة تعريف من ليس له محبة:

بناء على ما ورد أعلاه، إذا قبَّحت إنسان مثلاً، هل هذا يعني أنه ليست لي محبة وبالتالي أنا نحاس يطن، ولست شيئًا؟
إذا ظننت السوء في إنسان، أو إذا تفاخرت مرة بشيء، هل هذا يعني أنه ليست لي محبة وأنا لست شيئًا؟

أو إذا تصارعت مع المرارة في قلبي تجاه أخ معين؛ هل أنا، كما يقول يوحنا، موجود في الموت وفي الظلمة وأنا قاتل نفس؟ وبالتالي مهما خدمت أو فعلت سوف لا أنتفع شيئًا، كما يقول الوحي في 1 كورنثوس 13؟
وفي نفس الوقت، يرى الكثير من الاهوتيين أن الوحيد الذي عاش هذه الصفات هو المسيح، فهل متوقَّع منى أن أكون كاملاً تمامًا كالمسيح الآن على الأرض، وإلا فليست لي محبة؟؟ وبالتالي فأنا لست شيئًا !!!

نرى أيضًا أنه حتى بولس، من أوحي إليه بهذه الكلمات، لم تعكس تصرفاته دائمًا حياة المسيح. فمثلا عندما لُطم المسيح في محاكمته أمام رئيس الكهنة، النص يقول:
"22 وَلَمَّا قَالَ هذَا لَطَمَ يَسُوعَ وَاحِدٌ مِنَ الْخُدَّامِ كَانَ وَاقِفًا، قَائِلاً: «أَهكَذَا تُجَاوِبُ رَئِيسَ الْكَهَنَةِ؟» 24 أَجَابَهُ يَسُوعُ: «إِنْ كُنْتُ قَدْ تَكَلَّمْتُ رَدِيًّا فَاشْهَدْ عَلَى الرَّدِيِّ، وَإِنْ حَسَنًا فَلِمَاذَا تَضْرِبُنِي؟»" يوحنا 18.

مقابل ردة فعل بولس على نفس الموقف:
"2 فَأَمَرَ حَنَانِيَّا رَئِيسُ الْكَهَنَةِ، الْوَاقِفِينَ عِنْدَهُ أَنْ يَضْرِبُوهُ عَلَى فَمِهِ. 3 حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ بُولُسُ: «سَيَضْرِبُكَ اللهُ أَيُّهَا الْحَائِطُ الْمُبَيَّضُ! أَفَأَنْتَ جَالِسٌ تَحْكُمُ عَلَيَّ حَسَبَ النَّامُوسِ، وَأَنْتَ تَأْمُرُ بِضَرْبِي مُخَالِفًا لِلنَّامُوسِ؟»" أعمال 23.
إن الوحي الإلهي يفسر لنا ما علمه في الموعظة على الجبل، بقوله "39 ... لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا" متى 5. فنرى من تصرف المسيح شخصيًا أن التطبيق العملي لما علمه في الآية، هو أنه يعلمنا أن لا نأخذ موقف الرد بالمثل، ولا نأخذ موقف الشتم والتقبيح، ولا نأخذ أيضًا موقف الهروب؛ بل يعلمنا ثقافة الحوار مع المعتدي. أما بولس بردة فعله في الآية أعلاه، نراه أيضًا لا يأخذ موقف الرد بالمثل، ولا الهروب، ويتحاور مع المعتدي؛ لكنه نوعًا ما لم يكن لطيفًا مع من ضربه بقوله: "سَيَضْرِبُكَ اللهُ أَيُّهَا الْحَائِطُ الْمُبَيَّضُ!". فإذا كان بولس نفسه لم يقدر أن يطبق ما أوحي بواسطته عن المحبة، "لا تقبح"، فماذا أفعل أنا؟؟
وهذا يقودنا لسؤال هام جوهري هنا:

ما هو الخط الفاصل، الذي يحدد أنه ليست لي محبة إذا؟

إن رسالة يوحنا تجيب على هذا السؤال الهام. ففي الأصحاح الأول والثاني، تقدم تسلسل هام جدًا وجذري، يوضح معنى مفهوم "ليس لي محبة"؛ عن طريق تقديم تسلسل روحي من

نقتطين تؤولان إلى تكمل محبة الله فينا: "فِي هذَا قَدْ تَكَمَّلَتْ مَحَبَّةُ اللهِ" (1 يوحنا 2: 5).

1- السلوك بالنور (حياة التطهير المستمر)

"7 وَلَكِنْ إِنْ سَلَكْنَا فِي النُّورِ كَمَا هُوَ فِي النُّورِ، فَلَنَا شَرِكَةٌ بَعْضِنَا مَعَ بَعْضٍ، وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ 8 إن قلنا أنه ليس لنا خطية نُضل أنفسنا وليس الحق فينا 9 إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ" 1 يوحنا 1.

إن الكثير من اللاهوتيين يفسرون هذه الآية على أن الله أمين ومُحب للإنسان، لذلك دبر له غفرانًا لخطاياه، لكنه أيضًا عادل لا يتغاضى عن الخطية، لذلك وضع خطايانا على المسيح البار الذي مات على الصليب لأجلنا؛ أي وهبنا الرحمة، عن طريق وضع الحكم على المسيح. ففي فداء المسيح اجتمعت رحمة الله وعدالته. وهذا صحيح ولكن لهذا الدمج، ما بين أمانة الله وعدالته، بُعد آخر يريد الله أن يعلمنا إياه. لكي نفهمه نحتاج أن نبرز ونفسر ثلاث ثنائيات في الآية 9 وهي:
(أمين/عادل)، (يغفر/يطهر)، (خطية/إثم). وهذه الكلمات مرتبة في الآية كالتالي:
(أمين – يغفر – خطية)، (عادل – يطهر – إثم).
إن يوحنا يقدم لنا الخطية على أنها التعدي على إرادة الله (1

يوحنا 3: 4)، ويفصل ما بين التعدي في العمل (خطية) والتعدي في الفكر والقلب (الاثم). وفي نفس الوقت، يقول أن كل إثم هو خطية، أي تعدي (1 يوحنا 5: 17)؛ إذًا الخطية والإثم هما التعدي على إرادة الله، الأول: التعدي بالفعل، والثاني: التعدي في الفكر والقلب.

لذلك يريد أن يقول لنا الوحي هنا في الآية السابقة، التالي:

الله أمين، وأمانته ترحمنا وتغفر خطايانا مهما كانت.

لكنه عادل أيضًا، وعدالته تطالبنا بأن نسمح له بتطهير قلوبنا، فكرنا، ضمائرنا وحياتنا.

لا نستطيع أن نستثني عدالة الله من عملية الغفران، مثل الكثير من الديانات التي تحل مشكلة الخطية عن طريق إبراز بأن الله رحيم فقط. فلا يمكن أن نتغاضى عن عدالة الله أبدًا، فهو يقدم عدالته من خلال رحمته ونعمته. وعدالته لم تنتهي بالصليب، الذي فيه رحمنا وغفر خطايانا. إن عدالته مستمرة معنا حتى بعد نيل الخلاص، وكأنه يقول لنا:

"أنا غفرت ذنبك وخطيتك يا ابني، لكن عدالتي تطالبك بأن تدعني أغير وأطهِّر قلبك من الإثم الذي يجعلك تُخطئ مرارًا وتكرارًا بنفس الخطية".

إن عدم إتاحة الفرصة لله بأن يغير ويطهر قلوبنا، يجعل عملية التوبة والانكسار ناقصة؛ وبالتالي يكون هناك عُطل في انطلاق محبة الله إلى حالة تكمل محبة الله فينا (1 يوحنا 2: 5).

2- معرفة الله عن طريق طاعة وصاياه:

"3 وَبِهَذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا قَدْ عَرَفْنَاهُ: إِنْ حَفِظْنَا وَصَايَاهُ. 4 مَنْ قَالَ قَدْ عَرَفْتُهُ وَهُوَ لاَ يَحْفَظُ وَصَايَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ وَلَيْسَ الْحَقُّ فِيهِ." 1 يوحنا 2.

وحي يوحنا يقول لنا، أن الشركة والصلاة ضرورية وجوهرية في حياتنا، مع التوبة والانكسار المستمر. لكن مع أن الشركة مع الله وحياة التوبة مثل الماء والهواء، لا نقدر أن نعيش بدونهما؛ لكن في نفس الوقت، هما غير كافيان لنمو الإنسان. النمو في معرفة الله عن طريق تطبيق وصاياه وطاعتها، هو الطعام الذي ينمينا ويقوينا ويجعلنا قادرين على عمل مشيئته. وهذ يدفعنا للدرجة الثانية لاستكمال محبة الله فينا.

امتحان للنقطتين السابقتين:

فالوحي يؤكد أنه إذا عاش المؤمن حياة القداسة والتطهير المستمر وطاعة وصايا الرب، تكون محبة الله قد تكملت فيه:

"5 وَأَمَّا مَنْ حَفِظَ كَلِمَتَهُ، فَحَقّاً فِي هَذَا قَدْ تَكَمَّلَتْ مَحَبَّةُ اللهِ..." 1 يوحنا 2.

ففي النقطتين السابقتين، يعلمنا كيف يكون فيض محبة الله مفتوحًا فينا؛ وفي نفس الوقت، يقدم لنا الوحي دليلاً صارخًا لا يمكن أن يخطئ به أحد، يبرهن فيض محبة الله فينا؛ وهو أن نعكس حياة المسيح فينا، حيث يكمل بعدها ويقول:

6 مَنْ قَالَ إِنَّهُ ثَابِتٌ فِيهِ (في المسيح)، يَنْبَغِي أنه كما سَلَكَ

ذَاكَ هكَذَا يَسْلُكُ هُوَ أَيْضًا" 1 يوحنا 2.
يجب أن يروا الناس الذين يتعاملوا معنا، صورة المسيح، إذا لم يروها، يكون هناك عطل في أحد المرحلتين. كما قال الوحي أيضًا:
"19 يَا أَوْلاَدِي الَّذِينَ أَتَمَخَّضُ بِكُمْ أَيْضًا إِلَى أَنْ يَتَصَوَّرَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ" غلاطية 4.
"29 لأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ، لِيَكُونَ هُوَ بِكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ" رومية 8.

المحبة أعظم مني، فمن أين أبدأ؟

إن حياة المحبة فوق الخيال البشري في عالمنا هذا وأعظم منا بكثير، كما رأينا في الفصل السابق، فمن أين أبدأ؟ وماذا أفعل إذا فشلت في أحدى صفات المحبة؟

نعم هذا التساؤل جوهري وذكي؛ إن الوحي من الجهة الأولى يعطيني الصورة الكاملة للمحبة؛ وهي كما قلنا، محبة المسيح، حيث يقول:
"16 بِهذَا قَدْ عَرَفْنَا الْمَحَبَّةَ: أَنَّ ذَاكَ (أي المسيح) وَضَعَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، فَنَحْنُ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَضَعَ نُفُوسَنَا لأَجْلِ الإِخْوَةِ" 1 يوحنا 2.
أي أن الصورة الكاملة هي تكون لنا ملء محبة المسيح؛ أي أن نكون مستعدين أن نموت لأجل الأخوة!! لكن هذا شبه

مستحيل وصعب، ومعظم المؤمنين ليس هكذا. لذلك بعدما قدم لنا الوحي الصوة الكاملة التي يجب أن نسعى باتجاهها، أعطانا في نفس الوقت الطريق لكي نسير في اتجاهها.
فالطريق هو بسيط:

تجاوب فقط مع فيض محبة الله التي في داخلك، بالخطوات البسيطة التي يحثك عليها الروح القدس

"17 وَأَمَّا مَنْ كَانَ لَهُ مَعِيشَةُ الْعَالَمِ، وَنَظَرَ أَخَاهُ مُحْتَاجًا، وَأَغْلَقَ أَحْشَاءَهُ عَنْهُ، فَكَيْفَ تَثْبُتُ مَحَبَّةُ اللهِ فِيهِ؟" 1 يوحنا 3.

بكلمات أخرى، الوحي يعطينا الطريق للمحبة كما قلنا؛ إذا عاش المؤمن حياة القداسة والتطهير المستمر وطاعة وصايا الرب، تكون محبة الله تكملت فيه. فيظهر لنا الصورة الكاملة للمحبة، محبة المسيح لنا. لكن في نفس الوقت يعطينا طريق عملي ماذا أفعل لكي أسير في ذلك الاتجاه – أن لا أغلق أحشائي عندما يحثني الروح على التجاوب مع المهمة الصغيرة التي يعطني اياها. فمن قوله "وَنَظَرَ أَخَاهُ مُحْتَاجًا، وَأَغْلَقَ أَحْشَاءَهُ عَنْهُ، فَكَيْفَ تَثْبُتُ مَحَبَّةُ اللهِ فِيهِ؟". أي أن الله ببساطة يقول لي:
"يا ابني، محبة المسيح غير محدودة، ولا تقدر أن تمتلئ بشكل كامل منها الآن، هي ملء محبة الله؛ لكن كل ما أطلبه منك الآن، هو أن تعيش حياة القداسة والتطهير المستمر وطاعة وصايا الرب. وعندما أحثك على التعبير على محبتي

في العالم بأخذ خطوات عملية، لا تغلق أحشائك وتقاومني؛ بل استسلم لإرادتي، وأطِع كلامي. فتكون سائر على طريق سيدك، الرب يسوع المسيح"

الصورة السلبية التي ممكن أن أعيشها:

هي أن أعيش حياة روحية فيها محبة الله غير فائضة في داخلي. فيكون هناك عُطل في أي مرحلة من المرحلتين السابقتين (حياة التطهير وطاعة وصايا الرب)؛ وأقاوم وأرفض أن أقوم بالعمل الذي يحثني عليه الروح القدس. فليس مقدار نموي الروحي الذي يحدد لي محبة أم لا، ولا مقدار المحبة نفسه. فإذا مررت في حالة انقطاع لفيض محبة الله، أكون في ذلك الوقت ليس لي محبة، بغض النظر عن مقدار المحبة، وبغض النظر إن كنت مؤمنًا جديدًا أم قديمًا.

لا نقدر أن نطلق محبة الله من ذاتنا، فهي ثمر الروح القدس (غلاطية 5: 22). نستطيع أن نمثل محبة الله بإتقان ربما بشكل جسدي ونفساني؛ لكن لا يمكن أن تؤثر تلك المحبة في العالم الروحاني والمادي كمحبة الله الحقيقية. فالمؤمن الجسدي يظن أن أعماله الصالحة هي التي ستجعله يحب أخاه، لكن الكتاب يعلمنا أن إشعال محبة الله في القلب، هو الذي يثمر بأعمال المحبة وليس العكس. فكثير من الأخوة عندما يشعرون بالمرارة تجاه أخ معين مثلاً، وهم بكل صدق يريدون أن يتخلصوا من روح المرارة، يحاولوا أن يقوموا

بعمل شيء حسن لذلك الشخص، لكي يتغلبوا على تلك المرارة؛ لكن سرعان ما تظهر هذه المرارة من جديد. فالمحبة تبدأ بالانسكاب والذوبان في محضر الله، وهو الذي يطهِّر القلب ويفيض بمحبته في أحشائنا. وعندما تحفزنا تلك المحبة للأعمال المثمرة والمؤثرة في العالم، يجب أن نتجاوب معها ونقول بالأعمال.

وبعد أن أجبنا على السؤال في الفقرة السابقة، أود أن أركز على مشكلة معظمنا يعاني منها في مراحل معينة من حياتنا الروحية؛ فيها نتصارع مع المحبة تجاه أخوة معينين. وأكبر عُطل نصطدم به يكمن في المرحلة الثانية، وهي حياة التوبة والانكسار. وهنا أود أن أبرز ملاحظتين هامتين.

المغفرة للآخرين:

إن أكثر شيء ركز عليه المسيح في عملية مغفرة خطايانا، وهو الجانب الآخر، هو التطهير من الآثام كما قلنا؛ وخاصةً من جهة المغفرة للآخرين:
لقد علمنا المسيح عن الغفران والتطهير في الصلاة الربانية عندما قال:
" 12 واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا." متى 6.
"واغفر لنا ذنوبنا": بحسب أمانة الله التي تجعله يغفر خطايانا،

"كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا." بحسب عدالة الله التي تتطلب تطهيرًا وتغييرًا لقلوبنا من المرارة وعدم الغفران؛ التي تحجز محبة الله من أن تنبثق وتسطع من خلالنا.
وعاد وأكد المسيح على هذه الحقيقة بعد الصلاة الربانية وقال:
" 14 فإن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضًا أبوكم السماوي، 15 وإن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضًا زلاتكم." متى 6.
وأيضًا شبه المسيح قضية عدم الغفران بمثل الملك الذي سامح المديون له بعشرة آلاف وزنة، وبعدما لم يقدر ذلك العبد أن يسامح أخوه المديون له بمئة دينار. إذا لاحظنا في هذا المثل، العبد تمتع بأمانة ورحمة سيده؛ لكن رفض بأن يفسح المجال لعدالة سيده، بأن تفيض بقلبه بالرحمة والغفران. إسمع ماذا فعل الملك، بعدما سمع ما فعله ذلك العبد:
" 34 وغضب ... وسلمه إلى المعذبين حتى يوفي كل ما كان له عليه. 35 **فهكذا أبي السماوي يفعل بكم إن لم تغفروا من قلوبكم كل واحدٍ لأخية زلاته.**" متى 18. (لا حظ عبارة "من قلوبكم").

إن آية 35، في رأيي، هي من أخطر الآيات في العهد الجديد ومن أقلها إدراكًا؛ وقلما نربطها في عملية غفران الله لخطايانا وتطهيرنا. وهذا هو الفخ الخطير الذي نفشل فيه كمؤمنين في الكثير من المرات، لذلك تظل مرحلة التوبة

والاعتراف غير مكتملة من جهة مسامحة الآخرين، وبالتالي يكون هناك انقطاع في فيض محبة الله في حياتنا. عندها تكون محبة الله غير مُكَمَّلة فينا، فكيف يمكن أن نكون مؤثرين؟

يا رب ارحمنا وساعدنا لكي ندرك محبتك ونمتلئ بها دائمًا.

السر الثاني
المحبة هي أساس الشركة مع الله

معظم علماء الكتاب يؤمنون أن موضوع رسالة يوحنا الأولى هو الشركة مع الله. وذلك من خلال حياة البر والمحبة، وأيضًا من خلال التمسك بالإيمان والتعليم الصحيح والابتعاد عن البِدَع والأباطيل؛ ووضع خطوط واضحة ما بين الروح الذي فينا والروح الذي يَسود على هذا العالم.

إن الوحي المقدس، من خلال يوحنا الحبيب، يفتتح رسالته ويعلمنا أن جوهر الشركة مع الله هو السلوك في النور، حيث يقول:
"6 إِنْ قُلْنَا إِنَّ لَنَا شَرِكَةً مَعَهُ وسَلَكْنَا فِي الظُّلْمَةِ، نَكْذِبُ وَلَسْنَا نَعْمَلُ الْحَقَّ. 7 وَلَكِنْ إِنْ سَلَكْنَا فِي النُّورِ كَمَا هُوَ فِي النُّورِ، فَلَنَا شَرِكَةٌ بَعْضِنَا مَعَ بَعْضٍ، وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ." 1 يوحنا 1.

إن السلوك بالنور يعني أن تكون لنا شركة حقيقية مع الله والتي تتنفس باستمرار هواء الاعتراف بالخطايا والتطهير المستمر بدم يسوع المسيح.

لكن ماذا يقصد يوحنا بالسلوك بالنور بشكل محدد؟

نرى الإجابة بالإصحاح الذي يليه:
"9 مَنْ قَالَ إِنَّهُ فِي النُّورِ وَهُوَ يُبْغِضُ أَخَاهُ، فَهُوَ إِلَى الآنَ فِي الظُّلْمَةِ. 10 مَنْ يُحِبُّ أَخَاهُ يَثْبُتُ فِي النُّورِ ..." 1 يوحنا 2.
أي أننا ممكن أن نقول في هذه المرحلة من الرسالة، أن السلوك بالنور هو سلوك قداسة، والتي تشمل أيضًا حياة المحبة؛ وهي أساس الشركة مع الله، وبدونها يكون هناك حاجزًا بيننا وبين الله. لقد علم المسيح أن العمود الفقري للحياة مع الله هو محبة الله، والتي ينعكس منها، محبة المؤمن للإنسان المخلوق على صورة الله:
"37 فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ. 38 هذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى وَالْعُظْمَى." متى 22.
وبعدها تمامًا، ربط التطبيق العملي لمحبتي لله، وهو محبتي للإنسان الذي خلقه الله على صورته ومثاله:
"39 وَالثَّانِيَةُ مِثْلُهَا: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. 40 بِهَاتَيْنِ الْوَصِيَّتَيْنِ يَتَعَلَّقُ النَّامُوسُ كُلُّهُ وَالأَنْبِيَاءُ»." متى 22.

إن المسيح في عدد 37، استشهد بعظة موسى الأولى عن وصية الله الأولى (خروج 20: 2-3)، حيث قال موسى عن الوصية الأولى ما يلي:
"4 اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. 5 فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ." تثنية 6.

فأحدث موسى انقلابًا في زمانه، بأن عبادة الله الحقيقية، هي غير مؤسسة على شعائر دينية، ولا أقوال، ولا أعمال. بل مؤسسة على محبة الله من كل الكيان. لذلك أي إيمان لا يربط عبادة الله، بمحبة الله من كل القلب، هو إيمان زائف ومن ابتداع البشر. والسبب في زيف الديانات التي لا تربط توحيد الله وعبادته الحقيقية بمحبته، هو أنه كأنها تصور الله كزوج يطلب من زوجته أن تقوم بواجباته الزوجية، وتقول له كلام محترم ولائق، لكن لا يهمه إذا كان قلبها مع رجل آخر!! فهل سيقبل أي زوج عنده كرامة هذا من زوجته؟ كذلك الزوجة، هل ستقبل تقدمات زوجها وكلامه الجميل، وهي تعلم أنه لا يحبها، بل قلبه مع امرأة أخرى؟!
وإذا كان لا يقبل الإنسان وضع كهذا، لماذا يُفترض أن الله سيقبله ؟! هل كرامة الله أقل من كرامة الإنسان؟! حاشا!! لذلك أي عبادة لله غير مؤسسة على محبته من كل القلب، هي مزيفة وليس من الله، بل من ابتداع البشر. أما المسيح فدفع الوصية أكثر للأمام، حيث جميع أصحاب الديانات يدعون بأنهم يحبون إلههم، فما الذي يؤكد صحة حبهم وعبادتهم إذا؟ لذلك وضع المسيح التطبيق العملي للوصية الأولى، والذي يبرهن هل العبادة حقيقية أم لا، وهو إذا كنت تحب الله محبة حقيقية فعلا، فيجب أن تحب الإنسان الذي خلقه الله. لذلك قال في عدد 38 "وَالثَّانِيَةُ مِثْلُهَا: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ". ويوحنا أيضًا فهم ذلك الربط الذي سمعه من سيده، فقال لنا بوحي من الله:
"8 وَمَنْ لاَ يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ، لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ ..16 وَنَحْنُ قَدْ

عَرَفْنَا وَصَدَّقْنَا الْمَحَبَّةَ الَّتِي لِلّهِ فِينَا. اَللّهُ مَحَبَّةٌ، وَمَنْ يَثْبُتْ فِي الْمَحَبَّةِ، يَثْبُتْ فِي اللهِ وَاللهُ فِيهِ ... 20 إِنْ قَالَ أَحَدٌ: «إِنِّي أُحِبُّ اللهَ» وَأَبْغَضَ أَخَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ .لأَنَّ مَنْ لاَ يُحِبُّ أَخَاهُ الَّذِي أَبْصَرَهُ، كَيْفَ يَقْدِرُ أَنْ يُحِبَّ اللهَ الَّذِي لَمْ يُبْصِرْهُ؟ " 1 يوحنا 4.

إن هذه هي حياة النور، حياة فيها قلبي ينبض كل الوقت بمحبة الله، ومحبة البشر جميعًا، حتى الأعداء منهم، كشهادة على محبة الله؛ وهذه هي حياة الشركة مع الله.
إن محبة الله والبشر، تكمن في حياة المسيح فينا؛ وتبرهن مدا مصداقيتها.

السر الثالث
المحبة هي أساس الخليقة

ما هي قصة المحبة وما هو السر لمركزيتها ؟

قال وحي يوحنا في بدء طرحه لموضوع المحبة، أن المحبة هي ليست جديدة، بل كانت عندنا منذ البدء وأيضًا سمعناها من البدء:
"7 أَيُّهَا الإِخْوَةُ، لَسْتُ أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ وَصِيَّةً جَدِيدَةً، بَلْ وَصِيَّةً قَدِيمَةً كَانَتْ عِنْدَكُمْ مِنَ الْبَدْءِ. الْوَصِيَّةُ الْقَدِيمَةُ هِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي سَمِعْتُمُوهَا مِنَ الْبَدْءِ." 1 يوحنا 2.
ويعود ويؤكد على هذا الموضوع ويوضحه في الأصحاح الثالث فيقول:
" 11 لأَنَّ هَذَا هُوَ الْخَبَرُ الَّذِي سَمِعْتُمُوهُ مِنَ الْبَدْءِ: أَنْ يُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً " 1 يوحنا 3.

بعض المفسرين يعتقدون أن يوحنا هنا يقصد وصية الله في تثنية 6: 5 ولاويين 19: 34، أن تحب الرب إلهك وتحب قريبك كنفسك؛ وذلك لأنهم لم يجدوا أية إشارة لوصية المحبة من بداية الخلق. لكن المشكلة في هذا التفسير هو أننا نعرف شعار "البدء" (باليونانية "أرخي")، كما يستخدمه يوحنا،

يقصد به عند بدء الخليقة وليس عند نزول الناموس، حين أعطى الله لموسى وصايا المحبة هذه. في مطلع الرسالة مثلاً، يستخدم يوحنا نفس الكلمة، "البدء"، قائلا عن المسيح: " اَلَّذِي كَانَ مِنَ الْبَدْءِ..."، ونحن نعرف أنه يقصد منذ بداية الخليقة، وليس وقت نزول التوراة لموسى (وهكذا أيضًا يوحنا 1: 1)؛ فيسهِّل علينا يوحنا عملية فهم قصد كلمة "البدء"، بما لا يحتمل الشك.

لذلك أعتقد أن يوحنا هنا يتكلم عن بداية الخليقة، ويقول أن تلك الوصية، أي المحبة، كانت وصية قديمة سمعناها من البدء، لكنها أعيدت من جديد الآن في المسيح ومنه إلينا، حيث يتابع ويقول:
" 8 أَيْضاً وَصِيَّةً جَدِيدَةً أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ، مَا هُوَ حَقٌّ فِيهِ وَفِيكُمْ (أي أنها تحققت في المسيح وفينا)، أَنَّ الظُّلْمَةَ قَدْ مَضَتْ، وَالنُّورَ الْحَقِيقِيَّ الآنَ يُضِيءُ." 1 يوحنا 2.
وهنا نلاحظ أن يوحنا يبرز ويربط ثلاث نقاط معًا:
الأولى: قضية المحبة التي كانت موجودة منذ بداية الخليقة.
الثانية: ربطها بالنور الحقيقي الذي رجع ليضيء في حياتنا وفي عالمنا هذا.
الثالثة: هي أن المحبة تحققت بيسوع المسيح، لأنه نور هذا العالم، كما قال عن نفسه (يوحنا 8: 12)؛ وأيضًا قال عنه أنه هو النور الحقيقي (يوحنا 1: 9). وأيضًا، كما قلنا تحت مقدمة عن مركزية المحبة، يقدم لنا يوحنا ربط تام ما بين الإيمان بالمسيح والمحبة بشكل لا يقبل الفصل (1 يوحنا 3:

23، راجع أيضًا وصية يسوع نفسه في يوحنا 13: 34-35 و15: 12-13 و17). ورأينا يوحنا يربط أيضًا بين حياة النور والمحبة في السر الثاني.

فلكي نفهم أكثر، دعونا نتذكر ما قاله الوحي في بداية الخَلق: "1 فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ. 2 وكَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ 3 وَقَالَ اللهُ: «**لِيَكُنْ نُورٌ**» **فَكَانَ نُورٌ**. 4 وَرَأَى اللهُ النُّورَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَفَصَلَ اللهُ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ." تكوين 1.
نرى أن روح الله عندما بدأ يرف على وجه المياه، حالاً أدى إلى إظهار النور. والنور كان أول شيء حسن أمر الله بأن يَظهر في هذه الخليقة. وأنا أؤمن، بحسب فهمي لما أبرزه الوحي في رسالة يوحنا الأولى، أن النور هنا هو محبة الله التي ظهرت من خلال حياة المسيح في هذه الخليقة.
أي أن الخليقة هذه كلها أسسها الله على محبته الإلهية؛ وكانت تلك المحبة هي النور والمقياس، وهو أول شيء يقول الله أنه حسن في هذه الخليقة. بعدها عمل روح الله عملية فصل ما بين الظلمة والنور؛ ومن ثم خلق كل شيء على اساس المحبة، وعلى أساس الفصل بين نور محبته ونعمته وبين الظلمة، وهي خيار طريق شجرة معرفة الخير والشر البعيد عنه.
وهذا تمامًا ما يحدث لنا عندما نقبل المسيح: يفيض روح الله بالنور، أي بالمحبة الإلهية، في قلوبنا (رومية 5: 5)؛ ويبدد الظلمة التي فينا (يوحنا 8: 12)؛ ويجعلنا نور يشع من جديد

بنور المحبة التي فُقدت من هذا العالم بعد خطية آدم (متى 5: 14).

حقائق خطيرة جدًا ويجب أن نعطيها جُل انتباهنا:

أن كان الله قد أسس هذه الخليقة على المحبة؛ وبعد خطية آدم فُقِدَت هذه المحبة من العالم. ويوضح يوحنا أن المسيح جاء لكي يظهر محبة الله مُجددًا بموته على الصليب؛ ويعيد تلك المحبة المفقودة إلى هذه العالم. فإن فقدنا هذه الحقيقة، سنفقد أهم شيء جاء المسيح لأجله لعالمنا. وسوف لا نستطيع أن نحقق أهم جزء من إرادة الله ودعوته لإعادة نور المحبة المفقودة إلى هذا العالم.
لذلك يتابع يوحنا ويقول:
"11 وَأَمَّا مَنْ يُبْغِضُ أَخَاهُ فَهُوَ فِي الظُّلْمَةِ، وفِي الظُّلْمَةِ يَسْلُكُ، وَلاَ يَعْلَمُ أَيْنَ يَمْضِي، لأَنَّ الظُّلْمَةَ أَعْمَتْ عَيْنَيْهِ." 1 يوحنا 2.

لأنه بدون المحبة نصبح عائشين في ظلمة هذا العالم، ونصبح عثرة أمام عمل الله لذلك قال:
"10 مَنْ يُحِبُّ أَخَاهُ يَثْبُتُ فِي النُّورِ وَلَيْسَ فِيهِ عَثْرَةٌ." 1 يوحنا 2.

الآن نستطيع أن نفهم لماذا استخدم يوحنا لغة قاسية لمن لا يحب أخاه، كما ورد في أول الكتيب:

من لا يُحب أخاه لا زال في الظلمة (1 يوحنا 2: 9)، من لا يحب أخاه يكون كأولاد إبليس (1 يوحنا 3: 10)، من لا يحب أخاه يبقى في الموت (1 يوحنا 3: 14)، من لا يُحب أخاه هو قاتل نفس (1 يوحنا 3: 15)، من لا يُحب أخاه لم يعرف الله لأن الله محبة (1 يوحنا 4: 8)، من لا يحب أخاه لا يحب الله (1 يوحنا 4: 20).

أن القضية ببساطة هي أننا إن فقدنا كمؤمنين دعوتنا لبث تلك المحبة الإلهية من جديد في هذا العالم، يكون قد تلاشى أي فرق بيننا وبين أهل العالم، وبالتالي أصبحنا بلا تأثير.

لكن نعمة الله لن تسمح بهذا، حيث قال يوحنا أيضًا أننا سنغلب العالم وسنحقق إرادة الله:

"4 أَنْتُمْ مِنَ اللهِ أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، وَقَدْ غَلَبْتُمُوهُمْ لأَنَّ الَّذِي فِيكُمْ أَعْظَمُ مِنَ الَّذِي فِي الْعَالَمِ." 1 يوحنا 4.

نعم قوة الروح القدس التي فينا، قوة الله التي فينا، لن يستطع العالم أن يهزمه. نحن نور هذا العالم، فالله يريد أن يستخدمنا ليظهر من خلالنا محبته من جديد في هذا العالم المُظلم. تلك المحبة التي فُقدت بعد خطية آدم وأصبح العالم مكانًا تسود عليه الكراهية والغيرة التي أدت إلى دائرة القتل وسفك الدماء إلى هذا اليوم. نعم نصيبنا ككنسية المسيح أن نكون نور للمحبة الإلهية في هذا العالم، وهكذا سيكون نصيبُك ونصيبي بنعمة المسيح، إن تبعنا المحبة بلا هوادة ومهما كلَّف الأمر.

السر الرابع
محبة الله سقطت بعد خطية آدم

كما تعلمنا في الفصل السابق، لقد أسس الله كل هذه الخليقة على النور ورأينا كيف أن يوحنا ربط بين النور ومحبة الله؛ وبعدما فُقدت هذه المحبة من العالم، بعد خطية آدم. لكن جاء المسيح في الوقت المعيَّن، ليرد المحبة الإلهية لهذا العالم المُظلم. ولكي يضعنا في هذا العالم كنور يُظهر محبة الله التى استرجعها للإنسان بالمسيح. رأينا انه إن لم ندرك هذه الحقيقة، ممكن جدًا أن نفقد أهم الأهداف لكنيسة المسيح التي اقتناها بدمه وأسسها وثبتها في هذا العالم بعد الفداء. الكثير من الخدام واللاهوتيين عندما يعلموا المؤمن لماذا جاء المسيح، عادة تقتصر الإجابة على الخلاص. لكني عندما أعلم عن السبب الذي لأجله تجلى الله للبشر وخلصهم، أعلم عادة عن أربعة اسباب:

أولا: لكي يخلص البشر من خطاياهم.
ثانيًا: ليعيد صورة الإنسان التي تشوهت.
ثالثًا: ليعيد محبة الله التي سقطت، إلى العالم.
رابعًا: ليرجع ملكوت الله على الأرض.

فأعطي الركن الثالث أهمية كبيرة كالخلاص، يتعجب ربما

المؤمنين من النظرة الأولى له! لكن نعم، إرجاع المحبة لعالمنا هي أحد أهم الأسباب لمجيء المسيح. وإذا فقد المؤمن إدراك هذا، سيصبح مؤمن مُعاق غير فعال في العالم.

كما رأينا حتى الآن، يؤكد يوحنا أن المحبة خبر سمعناه منذ بدء الخليقة. بعدها يتكلم يوحنا في الأصحاح الثالث من رسالته الأولى (11-16)، عن ماذا حدث بعد السقوط؛ لقد ذبح قايين أخاه هابيل.
لقد أرانا الكتاب أن جريمة القتل هذه كانت خطية عظيمة في عيون الله، وصور لنا الكتاب وقفة هامة لله من هذه الجريمة لا تقل أهمية عن وقفة الله من سقوط آدم وحواء. حيث بعدما لعن الله الأرض بسبب خطية آدم (تكوين 3: 14)، هنا نرى الله يلعن قايين وعمله بعد جريمة القتل هذه، معلنًا أن الدماء قد نجست الأرض:
"10 فَقَالَ: «مَاذَا فَعَلْتَ؟ صَوْتُ دَمِ أَخِيكَ صَارِخٌ إِلَيَّ مِنَ الأَرْضِ. 11 فَالآنَ مَلْعُونٌ أَنْتَ مِنَ الأَرْضِ الَّتِي فَتَحَتْ فَاهَا لِتَقْبَلَ دَمَ أَخِيكَ مِنْ يَدِكَ. 12 مَتَى عَمِلْتَ الأَرْضَ لاَ تَعُودُ تُعْطِيكَ قُوَّتَهَا. تَائِهًا وَهَارِبًا تَكُونُ فِي الأَرْضِ." تكوين 4.
ونرى أيضًا، قبل انتهاء الأصحاح الرابع من تكوين، جريمة قتل أخرى؛ فيها لامك لم يقتل فقط، بل افتخر بقتله لإنسان لأنه جرحه (تكوين 4: 23)؛ ومنها تعظمت دائرة الانتقام والدماء إلى هذا اليوم (عدد 24).
وبحسب تفسير الوحي في رسالة يوحنا الأولى، لم تكن جريمة القتل هي المشكلة الأولى عند قايين. المشكلة عند

قايين كانت أنه أبغض أخاه، مما قاده إلى الغيرة المرة من أخيه، من ثمَّ إلى قتله. لأن المحبة التي أسس عليها الله الخليقة قد سقطت:
"11 لأَنَّ هَذَا هُوَ الْخَبَرُ الَّذِي سَمِعْتُمُوهُ مِنَ الْبَدْءِ: أَنْ يُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً 12 لَيْسَ كَمَا كَانَ قَايِينُ مِنَ الشِّرِّيرِ وذبَحَ أَخَاهُ. وَلِمَاذَا ذَبَحَهُ؟ لأَنَّ أَعْمَالَهُ كَانَتْ شِرِّيرَةً، وَأَعْمَالَ أَخِيهِ بَارَّةٌ." 1 يوحنا 3.

هنا نرى ثلاث نتائج أساسية لسقوط المحبة الإلهية من هذا العالم:

الأولى: إن العالم اصبح يبغض النور، أي المحبة الإلهية، كما يتابع يوحنا ويقول:
"13 لاَ تَتَعَجَّبُوا يَا إِخْوَتِي إِنْ كَانَ الْعَالَمُ يُبْغِضُكُمْ." 1 يوحنا 3.
فأصبح الشر يسيطر على هذا العالم، وأصبح العالم في حالة رفض ومقاومة لمحبة الله وللإنسان البار الذي يعكس محبة الله.

الثانية: الذي يختبر محبة الله المنسكبة في قلبه بالروح القدس، يكون قد انتقل من الموت السائد على هذا العالم، إلى عالم المحبة، أي عالم حياة الله؛ كما يتابع الوحي:
" 14 نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّنَا قَدِ انْتَقَلْنَا مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ لأَنَّنَا نُحِبُّ الإِخْوَةَ. مَنْ لاَ يُحِبَّ أَخَاهُ يَبْقَ فِي الْمَوْتِ."

الثالثة: أصبح العالم يسود عليه الموت والقتل كنتيجة لفقدان المحبة الإلهية؛ لذلك يتابع يوحنا ويقول:
" 15 كُلُّ مَنْ يُبْغِضُ أَخَاهُ فَهُوَ قَاتِلُ نَفْسٍ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ كُلَّ قَاتِلِ نَفْسٍ لَيْسَ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ ثَابِتَةٌ فِيهِ." 1 يوحنا 3.
وهنا يؤكد يوحنا أننا كمؤمنين، أن كنا نبغض بعضنا البعض، نصبح من جماعة قايين وبالتالي ليست فينا حياة ثابتة للمسيح وثمر للملكوت. فيوحنا يعتبرنا كقتلة، دون أن نقتل، لأننا إن كنا نبغض بعضنا البعض، نكون كأننا نتوحد مع قايين، بروح البغضة السائد في هذا العالم؛ روح القتل والموت.

مفارقة غريبة عجيبة!!

بعدها يبتدئ الوحي بوضع مفارقة غريبة عجيبة بين شخصيتين من الصعب أن يخطرا على البال: قايين والمسيح. فبعدما ذكر كيف أن قايين ذبح أخاه كنتيجة لبغضته له، يتابع ويقول:
" 16 بِهَذَا قَدْ عَرَفْنَا الْمَحَبَّةَ: أَنَّ ذَاكَ (أي المسيح) وضَعَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا ...." 1 يوحنا 3.

كأن الوحي يريد أن يقول:
في قايين رأينا الموت كنتيجة لسقوط المحبة الإلهية.
في المسيح رأينا الموت على الصليب كنتيجة لرجوع المحبة

الإلهية (رومية 5: 8 و1 يوحنا 4: 9-10).
في قايين رأينا الموت كنتيجة لاكتمال الكراهية والغيرة.
في المسيح رأينا الموت كنتيجة لاكتمال المحبة الإلهية (يوحنا 15: 13).
في قايين رأينا الموت للآخر، لكي يعيش هو حياة أفضل.
أما في المسيح، فقد وضع الموت على ذاته، لكن يوفر لنا حياة أفضل (يوحنا 10: 10-11).

لقد افتدى المسيح عمل قايين الشرير بموته على الصليب، لكي يعيد فيض المحبة الإلهية من جديد في هذا العالم.

وهنا يبرز يوحنا دعوتنا لأن نسعى لإكمال المحبة في هذا العالم، متمثلين بالمسيح الذي مات لأجلنا:
" 16... فَنَحْنُ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَضَعَ نُفُوسَنَا لأَجْلِ الإِخْوَةِ." 1 يوحنا 3.

هذه يجب أن تكون رؤيتنا وهدفنا في هذه الحياة ككنيسة، وهذا الذي يجعلنا مؤثرين في الملكوت دون أن ندرك بالمنطق كيف. لأننا إن سلكنا في المحبة كمؤمنين وككنائس، سنحرك يد الله ليأتي بخلاص في وسط بلدنا وأرضنا.
طبعًا المحبة لن تسقط أبدًا (1 كو رنثوس 13: 8)، لأنها أقوى من الموت والظلمة. لكن ممكن أن نسقط نحن في الامتحان أمام الله في المحبة كأفراد وككنائس، لذلك قال يسوع:

" 13 أَنْتُمْ مِلْحُ الأَرْضِ وَلَكِنْ إِنْ فَسَدَ الْمِلْحُ، فَبِمَاذَا يُمَلَّحُ؟ لاَ يَصْلُحُ بَعْدُ لِشَيْءٍ إِلاَّ لأَنْ يُطْرَحَ خَارِجاً وَيُدَاسَ مِنَ النَّاسِ.
14 أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ...." متى 5.

فإذا فسدت الكنيسة من محبة الله، فبماذا يمكن أن يُرَد هذا العالم؟ فتصبح الكنيسة لا تصلح لشيء، وممكن أن تكون النتيجة أنها تداس من الناس، وتنقرض من مناطق معينة. كما حدث في الكثير من الدول في الشرق الأوسط، بعد أن كانت مسيحية بأغلبيتها. طبعًا قال المسيح أيضًا، أن أبواب الجحيم لن تقوى على الكنيسة، وهذه حقيقة ثابته لا تتغير. هذه الحقيقة لا تعني أن الكنيسة ستستمر على الأرض فقط، لكنها ستكون في نمو وتعظم مُستمر لا يُقهر. كما تقول النبوة عن ملكوت المسيح: " 7 **لنمو رياسته** وللسلام لا نهاية..." (أشعياء 9، انتبه لكلمة "لنمو رياسته" أي لنمو ملكوته). لكن هذا لا يعني أنه من المستحيل أن تنتهي الكنيسة من مناطق معينة على الأرض، والسبب الوحيد الذي ممكن أن يؤدي لهذا، هو فسادها؛ وأحد أبرز عناصر سقوطها، هو فشلها في امتحان محبة الله. لهذا السبب يوجه يوحنا الكثير من التحذيرات للكنيسة التي ليست فيها محبة بين الأخوة. طبعًا يركز يوحنا في رسالته على محبة الأخوة، لأنه يقدمها كالثمر للتجاوب مع محبة الله في القلب. من ثم تظهر بين الأخوة، ومنها إلى العالم المُظلم لاسترداد الكثير من الخراف الضالة، لحظيرة ربنا يسوع المسيح الذي قال:
" بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي، إن كان لكم حبٌّ بعضًا

لبعض." يوحنا 13: 35.

السر الخامس
لقد ارجع المسيح المحبة الإلهية للإنسان

كما تعلمنا في الفصل السابق، كنتيجة لسقوط المحبة من هذا العالم، رأينا في قايين صورة للقتل والموت كنتيجة لاكتمال الكراهية والغيرة. بنفس الوقت راينا في المسيح الموت على الصليب لإظهار المحبة الإلهية من جديد في هذا العالم، وبهذا يكون المسيح قد افتدى موت الكراهية في هذا العالم بموته عن شر العالم؛ وأرجع المحبة الإلهية من جديد، عن طريق موت المحبة المضحية التي أظهرها المسيح، على صليب الكراهية والموت.

يقدم يوحنا تدرج واضح لاسترجاع محبة الله للبشر بواسطة المنقذ يسوع المسيح؛ من تلك المبادئ:

أولا، الله هو مصدر المحبة:

المحبة مصدرها الله ومبادرته لرد الأنسان:
"10 فِي هَذَا هِيَ الْمَحَبَّةُ: لَيْسَ أَنَّنَا نَحْنُ أَحْبَبْنَا اللهَ، بَلْ أَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا، وَأَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا." 1 يوحنا 4.

هنا نرى كيف أن الله كان المبادر الذي أخلى نفسه وتجسد لكي يطلب الإنسان ويرده من طريق الموت ويعيد بث الحياة فيه؛ حياة محبة المسيح. فالوحي يعلمنا أن المسيح هو مصدر الحياة في أساس الخلق؛ وحياة المسيح هي التي كان من المفترض أن تكون النور للناس، لذلك استرجعها الله بالمسيح:

"4 فيه (أي في المسيح) كانت الحياة، والحياةُ كانت نورَ للناسِ. 5 والنور يضيءُ في الظلمة والظلمة لم تدركه (لم تقوى عليه)." يوحنا 1.

ثانيًا، محبة الله ظهرت للبشر في الصليب:

في المسيح رأينا أقصى تعبير للمحبة الإلهية للبشر، حيث قال يسوع:

"13 لَيْسَ لأحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هذَا: أَنْ يَضَعَ أحَدٌ نَفْسَهُ لأجْلِ أَحِبَّائِهِ." يوحنا 15.

"8 وَلكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا" رومية 5.

أيضًا كما ورد في النقطة السابقة:

"10 فِي هَذَا هِيَ الْمَحَبَّةُ: لَيْسَ أَنَّنَا نَحْنُ أَحْبَبْنَا اللهَ، بَلْ أَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا، وَأَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا." 1 يوحنا 4.

فالله كان هو مصدر المحبة، وأظهرها لنا بإرساله ابنه للعالم، ليكفر عن خطاياهم.

ثالثًا، لقد مكَّن المسيح المحبة لنا من جديد:

لقد عرفنا الوحي أن المسيح هو ينبوع المحبة الإلهية لنا:
"9 بِهَذَا أُظْهِرَتْ مَحَبَّةُ اللهِ فِينَا: أَنَّ اللهَ قَدْ أَرْسَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ إِلَى الْعَالَمِ لِكَيْ نَحْيَا بِهِ." 1 يوحنا 4.

فموت المسيح لم يرينا فقط محبة الله، بل أظهرها فينا، وحققها لنا:
"8 أَيْضًا وَصِيَّةً جَدِيدَةً أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ، مَا هُوَ حَقٌّ فِيهِ وَفِيكُمْ (أي تحققت في المسيح وفينا): أَنَّ الظُّلْمَةَ قَدْ مَضَتْ، وَالنُّورَ الْحَقِيقِيَّ الآنَ يُضِيءُ ... 10 مَنْ يُحِبُّ أَخَاهُ يَثْبُتُ فِي النُّورِ وَلَيْسَ فِيهِ عَثْرَةٌ" 1 يوحنا 2.
فكما رأينا في الفصل الثالث، يوحنا ربط ما بين النور والمحبة الإلهية وحياة المسيح. لقد قام المسيح بعملية إحياء لأرواحنا من الموت الذي نلناه من آدم، للحياة الإلهية الفياضة في داخلنا التي تشع بمحبة المسيح.

الله أيضًا عرفنا ما هو معيار المحبة الإلهية، المحبة الحقيقية، لتكون لنا المثال والرؤية الذي نسعى نحوها:
" 16 بِهَذَا قَدْ عَرَفْنَا الْمَحَبَّةَ: أَنَّ ذَاكَ (أي المسيح) وضَعَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، فَنَحْنُ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَضَعَ نُفُوسَنَا لأَجْلِ الإِخْوَةِ." 1 يوحنا 3.

أيضًا لقد مكن لنا الله المحبة، لنعيشها ونحب جميع الناس:
"5 وَالرَّجَاءُ لاَ يُخْزِي، لأَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا" رومية 5.

محبة الله هي التي تفصل بين روح الضلال وروح الحق:
"5 هُمْ مِنَ الْعَالَمِ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ يَتَكَلَّمُونَ مِنَ الْعَالَمِ، وَالْعَالَمُ يَسْمَعُ لَهُمْ. 6 نَحْنُ مِنَ اللهِ. فَمَنْ يَعْرِفُ اللهَ يَسْمَعُ لَنَا، وَمَنْ لَيْسَ مِنَ اللهِ لاَ يَسْمَعُ لَنَا. مِنْ هَذَا نَعْرِفُ رُوحَ الْحَقِّ وَرُوحَ الضَّلاَلِ. 7 أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لِنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً، لأَنَّ الْمَحَبَّةَ هِيَ مِنَ اللهِ، وكُلُّ مَنْ يُحِبُّ فَقَدْ وِلِدَ مِنَ اللهِ وَيَعْرِفُ اللهَ. 8 ومَنْ لاَ يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ، لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ." 1 يوحنا 4.

لقد وفر لنا الله المحبة لنكون شهود عن محبته لجميع البشر في هذا العالم، المتمحورة حول موت المسيح على الصليب وقيامته لخلاص البشر:
" 14 وَنَحْنُ قَدْ نَظَرْنَا وَنَشْهَدُ أَنَّ الآبَ قَدْ أَرْسَلَ الاِبْنَ مُخَلِّصاً لِلْعَالَمِ." 1 يوحنا 4.

إن شهادتنا هي حياتنا للمحبة الإلهية التي استرجعها الله لهذا العالم من جديد. فالمحبة هي أقوى شيء ممكن أن نمارسه في هذا العالم. وهي التي ستأتي بالخلاص والنهضة في أي مكان نكون فيه؛ لأنها أقوى من جميع قوى الشر السائدة على هذا العالم. عندما يختار المؤمن أن يحب في وسط أي ظلمة

وشر وموت، هو يبث حياة الله في الحالة، الموقف، المكان، البلد الذي يخدم فيه. المحبة هي حياة الله التي بمقدورنا أن نبثها من جديد في العالم. لأن الوحي يقول لنا أنه في المسيح كانت الحياة، والحياة نفسها كانت نور للناس (يوحنا 1: 4). فكل مكان تمارس فيه المحبة، أنت تبث حياة الله فيه.

وهنا أريد أن أورد مثالا كتابيًا عما أقصده:

لقد طلب الله قبيل فترة السبي البابلي إنسانًا يقف في الثغر أمام الله لكي لا يخرب الأرض ولم يجد، فأَخْرَبَ الأرض (حزقيال 22: 30). وأما على وقت الرسل، لقد طلب الله إنسانًا ليقف في الثغر، ويعلن محبة الله للإنسان، واستعداده لأن يموت لأجل الخطاة، فوجد استِفانوس (إعمال 7: 54-60). لقد أعلن استِفانوس، بعدما امتلأ من الروح القدس، محبة الله وأطلق غفرانه للراجمين والشاتمين له:
"55 وَأَمَّا هُوَ فَشَخَصَ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ مُمْتَلِئٌ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ فَرَأَى مَجْدَ اللهِ وَيَسُوعَ قَائِماً عَنْ يَمِينِ اللهِ. 56 فَقَالَ: «هَا أَنَا أَنْظُرُ السَّمَاوَاتِ مَفْتُوحَةً وَابْنَ الإِنْسَانِ قَائِماً عَنْ يَمِينِ اللهِ». 57 فَصَاحُوا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وسَدُّوا آذَانَهُمْ وَهَجَمُوا عَلَيْهِ بِنَفْسٍ واحِدَةٍ 58 وَأَخْرجُوهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ وَرَجَمُوهُ. وَالشُّهُودُ خَلَعُوا ثِيَابَهُمْ عِنْدَ رِجْلَيْ شَابٍّ يُقَالُ لَهُ شَاوُلُ. 59 فَكَانُوا يَرْجُمُونَ اسْتِفَانُوسَ وهُوَ يَدْعُو وَيَقُولُ: «أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ اقْبَلْ روحِي». 60 ثُمَّ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَرَخَ بِصَوْتٍ

عَظِيمٍ: «يَا رَبُّ لاَ تُقِمْ لَهُمْ هَذِهِ الْخَطِيَّةَ». وَإِذْ قَالَ هَذَا رقَدَ. " أعمال 7.

وممكن بحسب المنطق أن نشعر أن ما فعله استفانوس لم ينجز شيء بالنسبة للكنيسة، بل بالعكس اضطهاد وشتات (أعمال 8). لكن في الواقع أمام هذه الإعلان، وقفت السماء، وعلى رأسها رب المجد يسوع المسيح، احترامًا ووقارًا لهذا الثمر الأول للصليب، ولإعادة المحبة الإلهية التي سقطت من هذا العالم. بعدها استجابت السماء لهذه الذبيحة، وابتدأ يرى التلاميذ انفجار في الملكوت. خلاص لم يسبق له مثيل ولا في أحلام الرسل المستريحين في أورشليم. مدينة تلو الأخرى فُتحت لبشارة محبة الله، مصطحبةً بهيجانًا عارمًا واضطهادًا شديدًا من قوات الظلمة؛ التي فقدت السيطرة والقوة تمامًا أمام قوة بشارة محبة الله التي في الإنجيل. وتحققت دعوة المسيح في أعمال 1: 8؛ وانطلق الرسل فعلا من أورشليم، لليهودية والسامرة، ومنها إلى أقصى الأرض؛ ويقال عنهم أنهم فتنوا المسكونه (أعمال 17: 6).

وسؤالي لنا ككنيسة الآن:

ما الذي يطلبه الرب يسوع من كنيسته في الشرق الأوسط في هذا الوقت من التاريخ؟

في الوقت الذي فيه يشعر المسيحيُّون في العديد من الدول بضغوط كبيرة لم يختبروها منذ قرون.

لست أعرف ماذا، انما أنا متأكد من ثلاثة مبادئ:

الأول: أن الله سيعمل عمل عظيم جدًا لا يقل عن العمل الذي عمله من خلال كنيسة الرسل؛ لأنه وعد وقال: "حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيَّةُ ازْدَادَتِ النِّعْمَةُ جِدًّا" (رومية 5: 20).

الثاني: أن ما يطلبه الله من الكنيسة، متمركز حول إعلان محبة الله في هذه الدول التي تسود عليها دماء الكراهية وروح الموت التي في قايين.

الثالث: هو أن المحبة ستغلب كل محاولات إبليس الشريرة، مهما كانت تلك المحاولات قاسية. فالمحبة ستحرك الرب الجالس على عرش السماء؛ وبعدها سيغيِّر ربنا الحي واقع الأرض، بما يفوق حدود خيالنا جميعًا.

السر السادس
الطريق إلى المحبة

كما تعلمنا سابقًا، لقد أرجع الله المحبة لهذا العالم بواسطة موت المسيح وقيامته. فالمسيح أظهر محبة الله للبشرية من جديد؛ حيث أرجع المحبة الإلهية التي سقطت من قلوب البشر بعد خطية آدم، ومكَّنها لجميع الذين يؤمنون به بالروح القدس المعطى لنا:
"5 وَالرَّجَاءُ لاَ يُخْزِي لأَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا." رومية 5.
وأعطانا الامتياز أن نكون ملحٌ ونورٌ في هذا العالم. لذلك أعظم شيء ممكن أن ننجزه ككنيسة في هذا العالم، ولا سيما في الأراضي المقدسة، هو إظهار محبة الله لبعضنا البعض، ومن ثمَّ للعالم المُظلم الذي تسود عليه الكراهية والغيرة والموت.

لكن السؤال الذي سيُطرح في هذا الفصل هو:
كيف نستطيع أن نمتلئ من تلك المحبة؟ وما هو الطريق لهذه المحبة؟
سنحاول أن نجيب على هذا التساؤل من خلال رسالة يوحنا الأولى.

استكمالا للسر الأول، رأينا كيف أن وحي يوحنا قدم لنا في مطلع رسالته الأولى طريقًا واضحًا عن كيفية الوصول إلى فيض محبة الله في داخلنا؛ التي تبدأ بالتجاوب مع محبة الله التي سكبها في قلوبنا بالروح القدس؛ وتنتهي بتجسدها بين الأخوة، لتصبح الكنيسة كتلة محبة تفيض وتشع بنور محبة الرب في هذا العالم المظلم.

ففي مطلع الرسالة يقول يوحنا أن الحياة كانت عند الآب وأُظهرت لنا:
"2 فَإِنَّ الْحَيَاةَ أُظْهِرَتْ، وَقَدْ رَأَيْنَا وَنَشْهَدُ وَنُخْبِرُكُمْ بِالْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ الآبِ وَأُظْهِرَتْ لَنَا. 3 الَّذِي رَأَيْنَاهُ وسَمِعْنَاهُ نُخْبِرُكُمْ بِهِ، لِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ أَيْضاً شَرِكَةٌ مَعَنَا. وَأَمَّا شَرِكَتُنَا نَحْنُ فَهِيَ مَعَ الآبِ وَمَعَ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ." 1 يوحنا 1.
إن الحياة أظهِرت لنا، ليكون لنا شركة مع الآب من خلال الشركة مع شخص يسوع المسيح. وأهم هدف من تلك الشركة هو انعكاس محبة الله من خلالنا.
ويقدم لنا الوحي الطريق لهذه المحبة بأربع خطوات:

1- التجاوب مع محبة الله لنا:

إن حياة الشركة مع الله، مؤسسة على حياة السلوك بالنور:
"5 وَهَذَا هُوَ الْخَبَرُ الَّذِي سَمِعْنَاهُ مِنْهُ وَنُخْبِرُكُمْ بِهِ: إِنَّ اللهَ نُورٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمَةٌ الْبَتَّةَ. 6 إِنْ قُلْنَا إِنَّ لَنَا شَرِكَةً مَعَهُ وَسَلَكْنَا

فِي الظُّلْمَةِ، نَكْذِبُ وَلَسْنَا نَعْمَلُ الْحَقَّ." 1 يوحنا 1.
إن السلوك بالنور، كما تعلمنا، هو السلوك بمحبة الله (2: 9-10). ومحبة الله موجودة ومتاحة في داخل كل إنسان وُلد من الله من خلال إيمانه بالمسيح. لأن ".. محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المُعطى لنا." (رومية 5: 5). كما قلنا، السلوك بالنور هو التجاوب مع تلك المحبة. فيوحنا يريد أن يقول لنا أن شركتنا وعبادتنا لله، ليست مبنية على شعورنا بالواجب أو العادة أو التقليد أو الاقتناع أو الخوف. بل تجاوبنا مع محبة الله التي في قلوبنا، والتي تملأنا دائمًا بالاشتياق لقضاء الوقت معه بالعبادة. ربما لا نستجيب لتلك الدعوة، ونعيش سنين طويلة بعيدين عن الله. لكن محبة الله التي في داخلنا، تظل باستمرار تأجج أحشائنا بالاشتياق للرجوع للرب، والحزن والتأنيب من حياة الخطية والعالم.

2- حياة القداسة والتطهير المستمر:

"7 وَلَكِنْ إِنْ سَلَكْنَا فِي النُّورِ كَمَا هُوَ فِي النُّورِ، فَلَنَا شَرِكَةٌ بَعْضِنَا مَعَ بَعْضٍ، وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ....10" 1 يوحنا 1.
إن تجاوبنا مع محبة الله التي في قلوبنا من خلال الشركة معه والتعبد له، سيجعلنا حساسين للروح القدس وتبكيته. وهذا سيساعدنا لكي نخرج من حالة: " أنا لم أخطئ، هو الذي أخطأ "، إلى حالة: "أنا خاطي، سامحني يا رب وسامحني يا أخي الحبيب، أخطأت في حقك". إن التوبة هي التجاوب مع

الروح القدس وليست قناعة عقلية بأنني مخطئ. فالبعض يظنون أننا يجب أن نتوب عن خطايانا قبل الصلاة، مستندين على آية: "إن راعيت إثمًا في قلبي لا يستمع لي الرب." (مزمور 66: 18)؛ فلكي يستمع لنا الرب يجب أن نتوب أولاً. لكن تفسير الآية ليس دقيق، فهو يعكس حالة شخص يصلي، ولا يريد أن يتوب. وليس شخص يصلي ويريد أن يتوب، لكن ليست عنده القدرة لفعل هذا. فمفهوم التوبة قبل الصلاة، هو غير دقيق كتابيًا، فالله يطلب منا، في المرحلة الأولى من الدخول لمحضره، روح منكسرة وقلب منسحق فقط مستعد لكل ما يريد أن يفعله الله في قلوبنا. بعدها يقودنا الروح القدس إلى التوبة الصحيحة والعميقة والمُدركة؛ وهي توبة مقترنة بالتجاوب مع قوة الروح القدس للتغيير. لهذا السبب وضع المسيح التوبة في الصلاة الربانية في الوسط وليس في الأول. التوبة التي في أول جلوسنا مع الرب، تكون في معظم الأحيان سطحية، نفسانية، وليست عميقة ومُدركة.
جدير بالذكر أيضًا، أن يوحنا عندما يقول للأخوة: "8 إن قلنا أنه ليس لنا خطية نُضل أنفسنا وليس الحق فينا" (1 يوحنا 1)؛ يقول الوحي هذا، ليس لكي يستهين المؤمن بالخطية؛ بل بالعكس لكي لا يخطئ، كما يتابع ويقول:
"1 يَا أَوْلاَدِي، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هَذَا لِكَيْ لاَ تُخْطِئُوا. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ. 2 وهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضاً." 1 يوحنا 2.

3- النمو في معرفة الله - طاعة وصايا الرب:

"3 وَبِهَذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا قَدْ عَرَفْنَاهُ: إِنْ حَفِظْنَا وَصَايَاهُ. 4 مَنْ قَالَ قَدْ عَرَفْتُهُ وَهُوَ لاَ يَحْفَظُ وَصَايَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ وَلَيْسَ الْحَقُّ فِيهِ." 1 يوحنا 2.

يوحنا يريد أن يقول لنا، أن الشركة والصلاة ضرورية وجوهرية في حياتنا، مع التوبة والانكسار المستمر. لكن دون أن ننموا في معرفة الله، من خلال معرفة كلمته وطاعتها، سيكون هناك عمودًا ناقصًا في أيماننا، يحول دون نمونا. فالشركة مع الله وحياة التوبة مثل الماء والهواء، لا نقدر أن نعيش بدونهما، لكن في نفس الوقت هما غير كافيان لنمو الإنسان. النمو في معرفة الله هو الطعام الذي ينمينا ويقوينا ويجعلنا قادرين على عمل مشيئته. وهو يتم عن طريق طاعة وصايا الرب، واختبار إرادته في حياتنا. كما يؤكد الوحي:

"2 وَكَأَطْفَال مَوْلُودِينَ الآنَ، اشْتَهُوا اللَّبَنَ الْعَقْلِيَّ الْعَدِيمَ الْغِشِّ لِكَيْ تَنْمُوا بِهِ" 1 بطرس 2.

فعندما نسلم كل كياننا لليد الإلهية لتعمل وتغير فينا، في هذه المرحلة، تكون دائرة المحبة الإلهية فعالة فينا؛ ونكون جاهزين ومتأهبين لكل عمل صالح يضعه أمامنا. كما يكمل الوحي ويقول:

"5 وَأَمَّا مَنْ حَفِظَ كَلِمَتَهُ، فَحَقّاً فِي هَذَا قَدْ تَكَمَّلَتْ مَحَبَّةُ اللهِ..." 1 يوحنا 2.

4- تحقيق أهداف الملكوت:

كما قلنا في المرحلة (1)، إذا تجاوبنا مع محبة الله في داخلنا، وسلمنا أنفسنا ليده المغيرة؛ بعدها (2)، إن عشنا حياة التوبة والتطهير المستمر؛ وبعدها (3) بدأنا نتجاوب مع وصايا الرب ونطيعها؛ تصبح نفوسنا متأهبة لممارسة المحبة للعالم الذي حولنا.

"5 وَأَمَّا مَنْ حَفِظَ كَلِمَتَهُ، فَحَقّاً فِي هَذَا قَدْ تَكَمَّلَتْ مَحَبَّةُ اللهِ..." 1 يوحنا 2.

لكن في نفس الوقت، كوْن نفوسنا جاهزة لتحقيق أهداف الملكوت النهائية، هذا لا يعني أننا سنحققها! الله وهبنا إرادة حرة، ونقدر إما أن نقبل أو نرفض! كثيرًا ما يفشل ويرفض المؤمن في النهاية طاعة ما يحثنا الرب على فعله.

إن الأهداف النهائية للملكوت الإلهي، لها ثلاثة أركان:

الركن الشخصي: وهو أن تشابه حياتي حياة يسوع المسيح، حيث قال الوحي في نفس الآية:

"5... بِهَذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا فِيهِ: 6 مَنْ قَالَ إِنَّهُ ثَابِتٌ فِيهِ (أي في المسيح)، يَنْبَغِي أَنَّهُ كَمَا سَلَكَ ذَاكَ (أي المسيح) هَكَذَا يَسْلُكُ هُوَ أَيْضاً (سلوك المحبة المضحية)" 1 يوحنا 2.

فبدون أن يحقق المؤمن حياة تعكس صورة المسيح، بالنسبة لله، هو لم يحقق شيء؛ لأن هذا قصد إلهي:

"29 لأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ

صُورَةَ ابْنِهِ، لِيَكُونَ هُوَ بِكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ" رومية 8.
لذلك قال وحي يوحنا في نفس الأصحاح:
"23 وَهذِهِ هِيَ وَصِيَّتُهُ: أَنْ نُؤْمِنَ بِاسْمِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا كَمَا أَعْطَانَا وَصِيَّةً" 1 يوحنا 3.
الركن الكامل: وهنا يظهر لنا الوحي الصورة الكاملة التي يجب أن نسعى نحوها، وهي صفات المسيح المُحبه:
"16 بِهذَا قَدْ عَرَفْنَا الْمَحَبَّةَ: أَنَّ ذَاكَ (أي المسيح) وَضَعَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، فَنَحْنُ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَضَعَ نُفُوسَنَا لأَجْلِ الإِخْوَةِ" 1 يوحنا 3.
وهذا هو المثال الكامل للمحبة، كما أن المسيح مات لأجلنا جميعًا، يجب أن أكون مستعدًا لأن أموت لأجل الأخوة. فهل أنا هناك؟؟ على الأرجح لا، لكن أسعى نحو هذا المثال والاتجاه.
الركن العملي: وهو أن نتفاعل مع محبة الله ونطيعه خطوة بخطوة، عندما يحثنا بأن نعكس محبته في العالم الذي حولنا؛ لذلك يتابع وحي يوحنا في الآية التي بعد الآية السابقة، ويقول:
"17 وَأَمَّا مَنْ كَانَ لَهُ مَعِيشَةُ الْعَالَمِ، وَنَظَرَ أَخَاهُ مُحْتَاجًا، وَأَغْلَقَ أَحْشَاءَهُ عَنْهُ، فَكَيْفَ تَثْبُتُ مَحَبَّةُ اللهِ فِيهِ؟ 18 يَا أَوْلاَدِي، لاَ نُحِبَّ بِالْكَلاَمِ وَلاَ بِاللِّسَانِ، بَلْ بِالْعَمَلِ وَالْحَقِّ!" 1 يوحنا 3.
أي أن الوحي يظهر لي الصورة الكاملة عن المحبة وهي صورة المسيح، التي أنا ربما بعيد عنها، لكني أحتاج أن أكون سائر باتجاهها. ويجيب على سؤال:

ماذا يريدني الرب أن أفعل الآن؟

الجوب بسيط، هو أن لا أطفئ فيض المحبة التي في داخلي، لذلك يقول: "وَنَظَرَ أَخَاهُ مُحْتَاجًا، وَأَغْلَقَ أَحْشَاءَهُ عَنْهُ، فَكَيْفَ تَثْبُتُ مَحَبَّةُ اللهِ فِيهِ؟" أي أن المطلوب مني أن أفعله، هو أن لا أقاوم وأغلق فيض المحبة الذي في داخلي؛ وأغلق أحشائي! أي عندما يقول لي الروح القدس مثلا: "أعط فلان 100 دينار؟" وأنا أقول "لا"؛ أصبح في حالة "ليس لي محبة"؛ فأصبح غير نافع للملكوت! أي أن الله أظهر لنا الصورة الكاملة، وهي مثال المسيح؛ وأظهر لنا كيف نبدأ؟؟ نبدأ فقط بالتفاعل مع ما يحثنا الروح أن نفعله خطوة بخطوة؛ اي أن لا نقاوم تبكيت الروح القدس في داخلنا على عمل البر. هذا هو الذي يحدد هل الشخص عنده محبة أم لا.

تلخيص:

إن يوحنا يقول لنا هنا، أنه إذا تفاعلنا مع محبة الله التي في قلوبنا وقضينا وقت معه، وبعدها تجاوبنا مع روحه بانكسار واعتراف وتوبه، وأصبحنا في حالة نمو في معرفته، عن طريق التسليم له وطاعة كلمته. عندها تكون محبته قد تَكَمَّلت فينا، أي أن تيار المحبة أصبح ساريًا وفائضًا في حياتنا الآن. وعندها فقط نعرف أننا سالكين بالمسيح ومتمثلين به ولنا القدرة أن نحب الآخرين. أي إن تيار المحبة مثل الدائرة الكهربائية، عندما يكون انقطاع في اي نقطة من الدائرة، لا يضيء النور. هكذا حياتنا، إذا كان هناك انقطاع في أحد النقاط الثلاثة الأولى، سوف لا يشع نور المحبة الإلهية من

خلالنا. وعندها لا يكون أي انقطاع في فيض المحبة، فنكون فعلا صالحين ومتأهبين لكل عمل صالح يضعه أمامنا، فنعيش حياة المسيح الحقيقية. لذلك ينبهنا الوحي للمنتوج النهائي، وهو ليس حفظ الآيات، والوعظ، والخدمة....إلخ، بل أن نكون مثل المسيح. لذلك يقول: "يَنْبَغِي أَنَّهُ كَمَا سَلَكَ ذَاكَ هَكَذَا يَسْلُكُ هُوَ أَيْضاً".

وهنا الوحي لا يهمه مقدار محبتنا، فنمو المحبة هو أمر يصنعه الروح القدس في حياتنا. لكن الذي يهم الله ويريد أن ينبهنا له هو أمرين:

هل تيار المحبة فائض في حياتنا أم فيه انقطاع؟

وهل أتجاوب مع عمل المحبة الذي يحركني الروح أن أفعله خطوة بخطوة، أم لا؟

معنى "تكملت محبة الله"

يجب ربما أن نفسر هذه العبارة، ونظهر تدرجها في رسالة يوحنا الأولى. فكما درسنا سابقًا عن المفهوم الأول لتفسير عبارة "تكملت محبة الله"، حيث قال: " 5 .. مَنْ حَفِظَ كَلِمَتَهُ، فَحَقّاً فِي هَذَا قَدْ تَكَمَّلَتْ مَحَبَّةُ اللهِ." (1 يوحنا 2).

نرى أنه يتابع يوحنا ليكمل تفسير ذلك الشعار: "تكملت محبة الله فينا"، في رسالته باستخدامها مرتين إضافيَّتين، ليكمل معنى اكتمال محبة الله فينا، أي اكتمال عمل تيار محبة الله في داخلنا؛ وهما:

الثانية، أن تفيض دائرة المحبة بمحبتنا لبعضنا البعض، ولكافة البشر:

"12 اَللهُ لَمْ يَنْظُرْهُ أَحَدٌ قَطُّ. إِنْ أَحَبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً فَاللهُ يَثْبُتُ فِينَا، وَمَحَبَّتُهُ قَدْ تَكَمَّلَتْ فِينَا." (1 يوحنا 4).

فدون أن تتدفق المحبة من حياتنا للآخرين، مؤكد أنها لن تكتمل، بحسب خطة الله الذي تجلى في شخص المسيح ليعيد المحبة للعالم.

الثالثة: أن تكون لنا ثقة عندما نتقابل مع الله:

"17 بِهَذَا تَكَمَّلَتِ الْمَحَبَّةُ فِينَا: أَنْ يَكُونَ لَنَا ثِقَةٌ فِي يَوْمِ الدِّينِ، لأَنَّهُ كَمَا هُوَ فِي هَذَا الْعَالَمِ هَكَذَا نَحْنُ أَيْضاً. 18 لاَ خَوْفَ فِي الْمَحَبَّةِ، بَلِ الْمَحَبَّةُ الْكَامِلَةُ تَطْرَحُ الْخَوْفَ إِلَى خَارِجٍ لأَنَّ الْخَوْفَ لَهُ عَذَابٌ. وَأَمَّا مَنْ خَافَ فَلَمْ يَتَكَمَّلْ فِي الْمَحَبَّةِ." (1 يوحنا 4).

أي أن محبة الله لنا، تكتمل أيضًا عندما نثق به تمامًا من جهة مصيرنا الأبدي؛ لأن المصير الأبدي هو رجاء كل إنسان يؤمن بوجود الله. والإيمان هو الثقة بما يُرجى (عبرانيين 11: 1)؛ أي أن المؤمن الذي ليست له ثقة بعد من جهة مصيره الأبدي، يكون تيار محبة الله فيه انقطاع معين في قلبه، وسوف لا يستطيع أن يثق بمحبة الله له؛ لذلك لن يقدر أن يفيض بمحبة الله للآخرين.

فالمحبة هي الأداة والطاقة التي اختارها الله لتعمل في هذا العالم، وبدونها سنصبح بلا تأثير ولا نصلح لشيء:
" 6 لأَنَّهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لاَ الْخِتَانُ يَنْفَعُ شَيْئاً وَلاَ الْغُرْلَةُ، بَلِ الإِيمَانُ الْعَامِلُ بِالْمَحَبَّةِ." (غلاطية 5).

وأخيرًا، إذا مارسنا محبة الله للبشر ككنيسة، سنغلب العالم:
" 7 أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لِنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا، لأَنَّ الْمَحَبَّةَ هِيَ مِنَ اللهِ، وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللهِ وَيَعْرِفُ اللهَ....20 إِنْ قَالَ أَحَدٌ: «إِنِّي أُحِبُّ اللهَ» وَأَبْغَضَ أَخَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ. لأَنَّ مَنْ لاَ يُحِبُّ أَخَاهُ الَّذِي أَبْصَرَهُ، كَيْفَ يَقْدِرُ أَنْ يُحِبَّ اللهَ الَّذِي لَمْ يُبْصِرْهُ؟" 1 يوحنا 4.

والتحدي الذي سأضعه أمامنا كمؤمنين وكنائس هو:
هل سنعطي هذه القضية النصيب الأكبر من جهودنا وطاقتنا؟

السر السابع
محبة الله تفصلنا عن العالم الشرير

سنتعلم في هذا الفصل كيف أن يوحنا قدم لنا المحبة الحقيقية أيضًا كالسيف الذي يفصلنا فصلا واضحًا وصارمًا عن هذا العالم الشرير. فالذي ليس له محبة، هو مثل الخشبة الطائفة على تيار نهر هذا العالم الذي وضع في الشرير؛ غير فعال وغير نافع للسيد. لذلك هذا موضوع هام نحتاج أن نبرزه ونستعرضه من خلال هذا الفصل.

1- المحبة تفصل بين الذي يعيش في النور أو الظلمة:

"9 مَنْ قَالَ: إِنَّهُ فِي النُّورِ وَهُوَ يُبْغِضُ أَخَاهُ، فَهُوَ إِلَى الآنَ فِي الظُّلْمَةِ 10 مَنْ يُحِبُّ أَخَاهُ يَثْبُتُ فِي النُّورِ وَلَيْسَ فِيهِ عَثْرَةٌ 11 وَأَمَّا مَنْ يُبْغِضُ أَخَاهُ فَهُوَ فِي الظُّلْمَةِ، وَفِي الظُّلْمَةِ يَسْلُكُ، وَلاَ يَعْلَمُ أَيْنَ يَمْضِي، لأَنَّ الظُّلْمَةَ أَعْمَتْ عَيْنَيْهِ" 1 يوحنا 2.
فأي مؤمن لا يعيش حياة المحبة يعيش في الظلمة، لا يعرف إلى أين هو ذاهب. أيضًا يكون عقيم وبلا ثمر في الملكوت الإلهي. الذي لا يمارس محبة الله في هذا العالم، يعيش متخبط بلا هدف ولا معنى، وبعيد عن القصد الإلهي. فلا يتوقع ذلك المؤمن أي استخدام فعَّال من قبل الله. وفي نهاية سيكون من الفئة الخاسرة التي يصفها الوحي بالتي لا تنتفع

شيئًا، بحسب (1 كورنثوس 13: 3)! وأعماله ستقتصر على العشب، القش، والخشب؛ أعمال ستحرق ولن تثبت (1 كورنثوس 3: 13-15). لذلك قال يوحنا في رسالته الأولى، بعض الأعداد التي بعد النص أعلاه: "وَأَمَّا الَّذِي يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللهِ فَيَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ" 1 يوحنا 2: 17.

2- محبة الله تفصلنا عن محبة العالم المادي والخطية:

"15 لاَ تُحِبُّوا الْعَالَمَ وَلاَ الأَشْيَاءَ الَّتِي فِي الْعَالَمِ. إِنْ أَحَبَّ أَحَدٌ الْعَالَمَ فَلَيْسَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ الآبِ. 16 لأَنَّ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ شَهْوَةَ الْجَسَدِ، وَشَهْوَةَ الْعُيُونِ، وَتَعَظُّمَ الْمَعِيشَةِ، لَيْسَ مِنَ الآبِ بَلْ مِنَ الْعَالَمِ." 1 يوحنا 2.
طبعًا الآية لا تدعونا أن لا نحب العالم، بمعنى الناس؛ بل العالم المادي، وذلك من القرينة للعبارة الأولى من العدد 15 "وَلاَ الأَشْيَاءَ الَّتِي فِي الْعَالَمِ"، فهو يتكلم عن محبة الأشياء المادية. فمحبة الله التي فينا، تفطمنا عن جاذبية العالم المادي الذي حولنا. ويؤكد يوحنا أن محبة الله تفصلنا بشكل صارم عن العالم بقوله: "إِنْ أَحَبَّ أَحَدٌ الْعَالَمَ فَلَيْسَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ الآبِ". حيث يوضح بعدها السبب، وهو "لأَنَّ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ شَهْوَةَ الْجَسَدِ، وَشَهْوَةَ الْعُيُونِ، وَتَعَظُّمَ الْمَعِيشَةِ"، حيث يؤكد بعدها أن كل هذا ليس مصدره الله الآب، بل العالم "لَيْسَ مِنَ الآبِ بَلْ مِنَ الْعَالَمِ."
لقد استقى طبعًا يوحنا هذه التعاليم مما فهمه من تعاليم المسيح الذي قال:

"24 لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ، لأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْغِضَ الْوَاحِدَ وَيُحِبَّ الآخَرَ، أَوْ يُلاَزِمَ الْوَاحِدَ وَيَحْتَقِرَ الآخَرَ .لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدِمُوا اللهَ وَالْمَالَ" متى 6.

نعم إما أن نحب الله ونخلص له؛ أو أن نحب العالم المادي والأشياء التي فيه، والتي هي ليست من الله. لن نقدر أن نخدم هاذان السيدان معًا! بعدها يذكر المؤمن بأن محبة العالم هي مؤقتة، ولن تعطي أي ثمر أبدي، بقوله:

"17 وَالْعَالَمُ يَمْضِي وَشَهْوَتُهُ، وَأَمَّا الَّذِي يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللهِ فَيَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ" 1 يوحنا 2.

3- المحبة هي التي تفصل أولاد الله عن أولاد إبليس:

"10 بِهذَا أَوْلاَدُ اللهِ ظَاهِرُونَ وَأَوْلاَدُ إِبْلِيسَ: كُلُّ مَنْ لاَ يَفْعَلُ الْبِرَّ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ، وَكَذَا مَنْ لاَ يُحِبُّ أَخَاهُ" 1 يوحنا 3.

يطرح وحي يوحنا مفارقة بين أولاد الله وأولاد إبليس؛ أولاد الله يفعلون البر ويعيشون حياة المحبة. حيث أتت هذه الآية بعدما استعرض الوحي أحد أسباب مجيء المسيح، وهي لينقض أعمال إبليس:

"8 مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيَّةَ فَهُوَ مِنْ إِبْلِيسَ، لأَنَّ إِبْلِيسَ مِنَ الْبَدْءِ يُخْطِئُ. لأَجْلِ هذَا أُظْهِرَ ابْنُ اللهِ لِكَيْ يَنْقُضَ أَعْمَالَ إِبْلِيسَ." 1 يوحنا 3.

وذلك عن طريق إرجاع الصورة التي خلق الله الإنسان عليها، التي شوهها إبليس، وهي صورة المسيح، المتمثلة بحياة البر الحقيقية. وأيضًا نقض المسيح أعمال إبليس عن

طريق بث حياة المحبة في هذا العالم، بدلا من حياة الكراهية والموت التي غرسها إبليس في قلوب البشر، ابتداءً من قايين. فالنص يطرح عدة سمات شيطانية بثها إبليس في هذا العالم الساقط، جميعها من 1 يوحنا 3، وهي:

أولا، الخطية: "8 مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيَّةَ فَهُوَ مِنْ إِبْلِيسَ، لأَنَّ إِبْلِيسَ مِنَ الْبَدْءِ يُخْطِئُ..."

ثانيًا، القتل: "12 لَيْسَ كَمَا كَانَ قَايِينُ مِنَ الشِّرِّيرِ وَذَبَحَ أَخَاهُ...14 نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّنَا قَدِ انْتَقَلْنَا مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ، لأَنَّنَا نُحِبُّ الإِخْوَةَ. مَنْ لاَ يُحِبَّ أَخَاهُ يَبْقَ فِي الْمَوْتِ 15 كُلُّ مَنْ يُبْغِضُ أَخَاهُ فَهُوَ قَاتِلُ نَفْسٍ.."

ثالثا، الكراهية والغيرة: "12 ... وَلِمَاذَا ذَبَحَهُ؟ لأَنَّ أَعْمَالَهُ كَانَتْ شِرِّيرَةً، وَأَعْمَالَ أَخِيهِ بَارَّةٌ"

4- المحبة تحدد المؤمن الفعال من المعاق:

" 7 أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لِنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً، لأَنَّ الْمَحَبَّةَ هِيَ مِنَ اللهِ، وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ فَقَدْ وِلِدَ مِنَ اللهِ وَيَعْرِفُ اللهَ. 8 وَمَنْ لاَ يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ، لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ." 1 يوحنا 4.

لنلاحظ هنا أن الوحي لم يقل مثلا: "أن الذين نالوا الخلاص هم وولدوا من الله ويعرفون الله؛ وهذا يفصلهم عن أهل العالم" بل ركز الوحي على أن المحبة هي السيف الفاصل الذي يميز بين الذين يعرفون الله واللذين لا يعرفونه. لأنه، كما قلنا سابقًا، يركز الكتاب بأن المؤمنين أيضًا المخلَّصين، الذين ليست لهم ثمر محبة، لا يعرفون الله. أو إن صدق

التعبير، لا يسلكون في طريق معرفة الله وفي دعوته لهم كأبناء مشابهين لصورة المسيح.
لأن الإيمان بالمسيح هو الخطوة الأولى من دعوتنا، والخطوة الثانية هي أن نصدق ونؤمن أن محبة الله متاحة لنا، لكي تنعكس من خلالنا إلى الأخوة، ومن ثم إلى العالم:
"15 مَنِ اعْتَرَفَ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ اللهِ، فَاللهُ يَثْبُتُ فِيهِ وَهُوَ فِي اللهِ. 16 وَنَحْنُ قَدْ عَرَفْنَا وصَدَّقْنَا الْمَحَبَّةَ الَّتِي لِلَّهِ فِينَا. اللهُ مَحَبَّةٌ، ومَنْ يَثْبُتْ فِي الْمَحَبَّةِ يَثْبُتْ فِي اللهِ وَاللهُ فِيهِ." 1 يوحنا 4.
فلا فصل إطلاقًا بين الإيمان بالمسيح ومحبة الآخرين؛ بلا كلاهما يجب أن يكونا وجهان لعملة واحدة:
"23 وَهذِهِ هِيَ وَصِيَّتُهُ: أَنْ نُؤْمِنَ بِاسْمِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا كَمَا أَعْطَانَا وَصِيَّةً" 1 يوحنا 3.

5- محبة الله هي التي ستعطينا الغلبة:

"4 أَنْتُمْ مِنَ اللهِ أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، وَقَدْ غَلَبْتُمُوهُمْ لأَنَّ الَّذِي فِيكُمْ أَعْظَمُ مِنَ الَّذِي فِي الْعَالَمِ. 5 هُمْ مِنَ الْعَالَمِ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ يَتَكَلَّمُونَ مِنَ الْعَالَمِ، وَالْعَالَمُ يَسْمَعُ لَهُمْ. 6 نَحْنُ مِنَ اللهِ. فَمَنْ يَعْرِفُ اللهَ يَسْمَعُ لَنَا، وَمَنْ لَيْسَ مِنَ اللهِ لاَ يَسْمَعُ لَنَا. مِنْ هَذَا نَعْرِفُ رُوحَ الْحَقِّ وَرُوحَ الضَّلاَلِ." 1 يوحنا 4.
"2 بِهَذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا نُحِبُّ أَوْلاَدَ اللهِ: إِذَا أَحْبَبْنَا اللهَ وَحَفِظْنَا وَصَايَاهُ. 3 فَإِنَّ هَذِهِ هِيَ مَحَبَّةُ اللهِ: أَنْ نَحْفَظَ وَصَايَاهُ. وَوَصَايَاهُ لَيْسَتْ ثَقِيلَةً، 4 لأَنَّ كُلَّ مَنْ وُلِدَ مِنَ اللهِ يَغْلِبُ الْعَالَمَ.

وَهَذِهِ هِيَ الْغَلَبَةُ الَّتِي تَغْلِبُ الْعَالَمَ: إِيمَانُنَا." 1 يوحنا 5.
"19 نَعْلَمُ أَنَّنَا نَحْنُ مِنَ اللهِ، وَالْعَالَمَ كُلَّهُ قَدْ وُضِعَ فِي الشِّرِّيرِ.
20 وَنَعْلَمُ أَنَّ ابْنَ اللهِ قَدْ جَاءَ وَأَعْطَانَا بَصِيرَةً لِنَعْرِفَ الْحَقَّ.
وَنَحْنُ فِي الْحَقِّ فِي ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. هَذَا هُوَ الإِلَهُ الْحَقُّ
وَالْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ." 1 يوحنا 5.

6- المحبة تثبت حياة الله فينا:

"12 اَللهُ لَمْ يَنْظُرْهُ أَحَدٌ قَطُّ. إِنْ أَحَبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا، فَاللهُ يَثْبُتُ
فِينَا، وَمَحَبَّتُهُ قَدْ تَكَمَّلَتْ فِينَا 13 بِهذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا نَثْبُتُ فِيهِ وَهُوَ
فِينَا: أَنَّهُ قَدْ أَعْطَانَا مِنْ رُوحِهِ" 1 يوحنا 4.
نلاحظ هنا مرة أخرى، لم يقل الوحي إذا عشنا المأمورية العظمى مثلا الله يثبت فينا!! لم يقل إذا صلينا وحفظنا الكتاب المقدس! لم يقل إذا عملنا أعمال صالحة وشهنا عن المسيح! بل قال "إن أحب بعضنا بعضًا، فالله يثبت فينا"!! فالمحبة هي السيف الفاصل الذي يحدد ثبات الله وحياته فينا. كذلك أيضًا يُظهر أن الروح القدس الذي اعطانا اياه الله، هدفه هو بث محبته فينا، عدد 13.

7- المحبة تفصلنا عن خوف الإنسان الساقط:

المحبة هي التي تعطينا أمان من جهة الله؛ فجميع الناس الذين لم يقبوا بعد يد الله الممتدة لهم من خلال المنقذ يسوع المسيح، يخافون من الله. جميع الديانات مؤسسة أولا وآخرًا على

الخوف من الله، أو الخوف من المجهول بعد الموت. حتى الملحدين، بسبب خوفهم من الله، الكثير منهم ينفقون حياتهم ليبرهنوا أن الله الوهمي (بحسب خيالهم) غير موجود. وهذا غريب!! هل يعقل أن يفني إنسان عمره ليبرهن أن الله غير موجود، لو كان فعلا مقتنع أنه كائن وهمي؟؟! فلو كانوا مقتنعين تمامًا بعدم وجود الله، لماذا يصرفون الجهد ليبرهنوا عدم وجوده؟؟ فعندما يقول لك شخص أنه رآى تنين ذات خمس رؤوس مثلا، ستبتسم وتتجنب الموضوع، لأنك مقتنع فعلا أنه كائن غير موجود. أما الملحدون، فيأخذون برهان عدم وجود الله، بشكل جدي جدًا، وكأنه رسالة حياة؛ أعتتقد أن ذلك بسبب خوفهم منه أو من المجهول بعد الموت! فلا يقدر أي أحد منهم أن ينكر الموت، لذلك سيظل مصيرهم بعد الموت، فيه غموض، رهبة، ومجهول؟؟ لذلك يقول لنا الوحي:

"17 بِهذَا تَكَمَّلَتِ الْمَحَبَّةُ فِينَا: أَنْ يَكُونَ لَنَا ثِقَةٌ فِي يَوْمِ الدِّينِ، لأَنَّهُ كَمَا هُوَ فِي هذَا الْعَالَمِ، هكَذَا نَحْنُ أَيْضًا 18 لاَ خَوْفَ فِي الْمَحَبَّةِ، بَلِ الْمَحَبَّةُ الْكَامِلَةُ تَطْرَحُ الْخَوْفَ إِلَى خَارِجٍ لأَنَّ الْخَوْفَ لَهُ عَذَابٌ. وَأَمَّا مَنْ خَافَ فَلَمْ يَتَكَمَّلْ فِي الْمَحَبَّةِ 19 نَحْنُ نُحِبُّهُ لأَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا أَوَّلاً" 1 يوحنا 4.

8- محبة ترسلنا إلى الخطاة، لكن تفصلنا عن الخطية:

"20 إِنْ قَالَ أَحَدٌ: «إِنِّي أُحِبُّ اللهَ» وَأَبْغَضَ أَخَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ. لأَنَّ مَنْ لاَ يُحِبُّ أَخَاهُ الَّذِي أَبْصَرَهُ، كَيْفَ يَقْدِرُ أَنْ يُحِبَّ اللهَ

الَّذِي لَمْ يُبْصِرْهُ؟ 21 وَلَنَا هذِهِ الْوَصِيَّةُ مِنْهُ: أَنَّ مَنْ يُحِبُّ اللهَ يُحِبُّ أَخَاهُ أَيْضًا" 1 يوحنا 4.

فمحبتي للناس، تحدد إذا كنت أحب الله أم لا؛ وعدم محبتي للناس، دليل على عدم محبتي لله. طبعًا محبتي للناس تجعلني قريب منهم، لكن منفصل عنهم! لقد دعانا المسيح أن نضع خطوط فاصلة واضحة جدًا بيننا وبين العالم والخطية. لكن لم يدعونا لننعزل عن العالم الخاطي، بل بالعكس يحثنا أن نبني جسور محبة الله مع الخطاة:

"9 كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ فِي الرِّسَالَةِ أَنْ لاَ تُخَالِطُوا الزُّنَاة 10 وَلَيْسَ مُطْلَقًا زُنَاةَ هذَا الْعَالَمِ، أَوِ الطَّمَّاعِينَ، أَوِ الْخَاطِفِينَ، أَوْ عَبَدَةَ الأَوْثَانِ، وَإِلاَّ فَيَلْزَمُكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا مِنَ الْعَالَمِ! 11 وَأَمَّا الآنَ فَكَتَبْتُ إِلَيْكُمْ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ مَدْعُوٌّ أَخًا زَانِيًا (أي مؤمن يعيش في الخطية) أَوْ طَمَّاعًا أَوْ عَابِدَ وَثَنٍ أَوْ شَتَّامًا أَوْ سِكِّيرًا أَوْ خَاطِفًا، أَنْ لاَ تُخَالِطُوا وَلاَ تُؤَاكِلُوا مِثْلَ هذَا. " 1 كورنثوس 5.

فالآيات السابقة تقدم حقيقة صادمة لا تخطر على بال!! تحثنا على مقاطعة المؤمنين الذين يعيشون حياة الخطية، لكن تحثنا على مخالطة الخطاة في العالم! حيث بعضهم في حال صعب جدًا، كالخاطفين وعبدة الأوثان!! وهذا يحدث بوضع خط فاصل كالسيف بيننا وبين نظام العالم الخاطئ. فنكون مثل الإنسان الذي في القارب، هو في الماء، لكن ليس في الماء. ليتمكن من إنقاذ اللذين في الماء. لذلك أكد وحي يوحنا من صلاة المسيح الأخيرة للآب قبيل الصليب، بقوله:

"15 لَسْتُ أَسْأَلُ أَنْ تَأْخُذَهُمْ مِنَ الْعَالَمِ بَلْ أَنْ تَحْفَظَهُمْ مِنَ

الشِّرِّيرِ. 16 لَيْسُوا مِنَ الْعَالَمِ كَمَا أَنِّي أَنَا لَسْتُ مِنَ الْعَالَمِ. 17 قَدِّسْهُمْ فِي حَقِّكَ. كلاَمُكَ هُوَ حَقٌّ. 18 كَمَا أَرْسَلْتَنِي إِلَى الْعَالَمِ أَرْسَلْتُهُمْ أَنَا إِلَى الْعَالَمِ." يوحنا 17.

إذا المسيح هنا لا يطلب منا أن نُؤخذ من هذا العالم، بل بالعكس لقد أرسلنا إلى العالم برسالة نعمة محبة الله؛ لكن في نفس الوقت يطلب الحفاظ على فصلنا عن العالم. فما هي القوة التي تطلقنا وترسلنا للعالم؟ قوة نعمة محبة الله لجميع البشر. عندما يعلمنا الوحي قائلا: " أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ" (متى 5: 44)؛ هذه إرسالية محبة الله للعالم. وعندما يعلمنا " فَإِنْ جَاعَ عَدُوُّكَ فَأَطْعِمْهُ. وَإِنْ عَطِشَ فَاسْقِهِ. لأَنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ هذَا تَجْمَعْ جَمْرَ نَارٍ عَلَى رَأْسِهِ" (رومية 12: 20)؛ هذه إرسالية محبة الله للعالم. وعندما يعلمنا " غَيْرَ مُجَازِينَ عَنْ شَرّ بِشَرّ أَوْ عَنْ شَتِيمَةٍ بِشَتِيمَةٍ، بَلْ بِالْعَكْسِ مُبَارِكِينَ، عَالِمِينَ أَنَّكُمْ لِهذَا دُعِيتُمْ لِكَيْ تَرِثُوا بَرَكَةً" (1 بطرس 3: 9)؛ هذه إرسالية محبة الله للعالم. هذه الإرسالية التي تحمل محبة الله، هي التي ستغلب العالم الخاطي والمظلم؛ لن تقدر كل قوى الشر الوقوف أمامها وكسرها.

محبة الله تجعل العالم يرفضنا

كما تعلمنا سابقًا، كما أن محبة الله تفصلنا عن العالم، للأسف محبة الله كثيرًا ما تجعل العالم يرفضنا. لأن محبة الله تشهد

عليه أنه غارق في الشر، الفساد والموت. فيما يلي أيضًا ما يؤكده الكتاب من جهة هذا:

1- محبة الله التي وهبتنا البنوة، تجعل العالم يرفضنا:

"1 اُنْظُرُوا أَيَّةَ مَحَبَّةٍ أَعْطَانَا الآبُ حَتَّى نُدْعَى أَوْلاَدَ اللهِ! مِنْ أَجْلِ هذَا لاَ يَعْرِفُنَا الْعَالَمُ، لأَنَّهُ لاَ يَعْرِفُهُ" 1 يوحنا 3.
فمحبة الله لنا، تجعل الشرير عندما يدرك أننا خرجنا من تحت سلطانه، يروج العالم ضدنا لمحاربتنا. فإبليس لا يحارب الله مباشرة لأنه لا يقوى عليه؛ لكنه يحارب الله عن طريق محاربة أولاده حربًا قانونية. هدف إبليس أن يجعلنا نشاكل هذا الدهر الذي صفاته وقيمه بعيدة كل البعد عن الصورة التي خلقنا عليها والتي هدف الله أن يرجعنا لها بالمسيح. لذلك يطرح الوحي هدف الله النهائي من جهتنا في الآية التي بعدها تمامًا، وهو أن يرجعنا للصورة التي خلقنا عليها بشكل تام في النهاية، وهي صورة المسيح الكاملة:
"2 أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، الآنَ نَحْنُ أَوْلاَدُ اللهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ 3 وَكُلُّ مَنْ عِنْدَهُ هذَا الرَّجَاءُ بِهِ، يُطَهِّرُ نَفْسَهُ كَمَا هُوَ طَاهِرٌ " 1 يوحنا 3.
حيث يؤكد أن هذا الرجاء هو الذي يحفزنا لكي نطهر أنفسنا من هذا العالم، ونستمر بالسير باتجاه تلك الصورة عينها. كما يؤكد الوحي أيضًا:
"18 وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا

في مِرْآةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ" 2 كورنثوس 3.

2- إن العالم يرفضنا بسبب محبتنا:

كما أكدنا تحت السر الخامس، إن محبة الله مدمرة لعالم الشيطان الذي أضل البشر وأغرقهم في الكراهية والموت. لذلك عندما يمارس المؤمن المحبة في هذا العالم المائت، يصبح من ألد أعداء إبليس. فيجب أن يتوقع أن يروج إبليس أشياء كثيرة ضده، لأنه فجئة أصبح في أقصى درجات الفعالية لله وملكوته. لذلك قال الوحي:

"13 لاَ تَتَعَجَّبُوا يَا إِخْوَتِي إِنْ كَانَ الْعَالَمُ يُبْغِضُكُمْ. 14 نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّنَا قَدِ انْتَقَلْنَا مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ لأَنَّنَا نُحِبُّ الإِخْوَةَ. مَنْ لاَ يُحِبَّ أَخَاهُ يَبْقَ فِي الْمَوْتِ."

" 1 أُنْظُرُوا أَيَّةَ مَحَبَّةٍ أَعْطَانَا الآبُ حَتَّى نُدْعَى أَوْلاَدَ اللهِ! مِنْ أَجْلِ هَذَا لاَ يَعْرِفُنَا الْعَالَمُ، لأَنَّهُ لاَ يَعْرِفُهُ."

" 10 بِهَذَا أَوْلاَدُ اللهِ ظَاهِرُونَ وَأَوْلاَدُ إِبْلِيسَ. كُلُّ مَنْ لاَ يَفْعَلُ الْبِرَّ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ، وَكَذَا مَنْ لاَ يُحِبُّ أَخَاهُ." (جميع الآيات من 1 يوحنا 3).

لكن المحبة هي السبيل الوحيد لنقص أعمال إبليس، وهزيمته في هذا العالم.

الخاتمة

لأننا نعيش في عالم يتعطش إلى المحبة؛ لذلك نرى حولنا لمسات ذلك التعطش في كل شيء حولنا: في الأفلام، الشعر، المسرحيات، الروايات وغيرها. لكن بالرغم من أن العالم يتعطش للمحبة، إلى أنه لا يعرف ما هي المحبة الحقيقية المضحية، ولا يعرف أين يجدها. إن المحبة لها صفات طريق ومبادئ تعلمناها في هذا الكتيب، وأيضًا لها مصدر واحد فقط، وهو الله؛ الذي يوفرها للإنسان من خلال روحه القدوس، الذي يفيضه بداخلوى عندما نقبل المسيح كمُخلص لحياتنا. عندها سنتمكن من تطبيق أولى الوصايا وأعظمها في هذا العالم، التي أعطاها الله لموسى:

".. فتُحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل قوتك." تثنية 6: 5.

والتي عندما نطبقها نستطيع أن نطبق الوصية الثانية المنبثقة عنها، وهي محبة الإنسان المخلوق على صورة الله؛ وخاصة محبة الإنسان ذات الدين المختلف عنا، كأنفسنا تمامًا (لاويين 19: 34). كما أكد وربط المسيح بين الوصيتين، تثنية 6 ولاويين 19:

"37 فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ

كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ 38 هذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى وَالْعُظْمَى 39 وَالثَّانِيَةُ مِثْلُهَا: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ 40 بِهَاتَيْنِ الْوَصِيَّتَيْنِ يَتَعَلَّقُ النَّامُوسُ كُلُّهُ وَالأَنْبِيَاءُ" متى 22.

أليس هذا ما يتعطش إليه العالم العربي المنكوب، والعالم أجمع؟

باسم أدرنلي